صدر بعد الثورة [illegible] سبتمبر ١٩٥٢ وقبل حل الأحزاب

فضائح الأحزاب السياسية

في مصر

السياسة والزعماء .. والرشوة واستغلال النفوذ

بقلم الأستاذ
أنور الجندي

مطابع دار الجيب

إلى الرجل الذى طهر مصر من الطاغية الأكبر . . والطغاة أعوان الطاغية ..

إلى الرجل الذى طهر مصر من فساد الحكم ومن أحزاب الفساد ورجاله ...

إلى محمد نجيب .. منقذ مصر .

أنور الجندى

قصة النحاس زعيم الوفد

أديروا عقارب ساعاتكم إلى الوراء .
إلى ١٩٣٥ . .

عند ما عاد الملك السابق فاروق من أوروبا ، وكان النحاس رئيس الوفد المصرى رئيساً للوزارة فى ذلك الحين .

منذ ذلك اليوم تبدأ قصة هى قصة الأحزاب وهى تحرق البخور للملك ، وتمرغ خدودها على اعتابه ! وتنسى قضية البلاد فى سبيل مصالحه ومصالحها .

كان النحاس (باشا) — سابقاً — قد اختير رئيساً للوفد منذ ١٩٢٧ بعد أن مات سعد زغلول ، وجلس فى نفس الكرسى الذى كان يحتله الزعيم الطيب الذكر !

ولاختيار مصطفى النحاس لرئاسة الوفد قصة . . يبدو أنها غريبة . ولكنها هى الحقيقة . .

بعد أن مات سعد رأى النقراشى ومكرم وحمد الباسل وعلى الشمسى ونجيب الغرابلى ومكرم عبيد . أن أى رأس منهم تلى منصب رئيس الوفد ستتحكم ، وبذلك لا ينفسح المجال أمام الأعضاء الآخرين فى العمل على الوجه الذى يريدونه . . . إذن فما العمل . .

كان قلب كل واحد منهم يهمس بهذا السؤال . . ويخشى الاجابة عليه ! لو نجح فلان فمعنى هذا ، أن جميع الفرص « الذهبية قد ضاعت »

.. وجلس جماعة منهم فى نادى سعد زغلول يتباحثون !

وطال الحديث وتشعب ، إن كل واحد منهم يفهم ما فى نفوس أصحابه .

وفجأة خطرت لمكرم فكرة جهنمية .. فكرة أوحاها اليه « شيطان » الشعر والأدب والخطابة الذى يلاحقه دائماً بالسجع والبديع .

قال : عندى فكرة .

قالوا : (بلهفة) ... ما هى

— إن ننتخب مصطفى النحاس . .

— رئيساً للوفد !؟

— أى نعم . .

.. وأطرق الجالسون برؤسهم لحظة .. ثم رفع أحدهم وجهه وقال : أما فكرة وفهم كل منهم « الفولة » .. ودخل النحاس فجأة .. وهم يتحدثون ، فاذا بهم يقفون له ، ويصفقون مهللين .. قائلين :

— مرحباً بالرئيس !؟

ونظر اليهم النحاس ، ضاحكا ، وهو يرسل إحدى عينيه يميناً والأخرى شمالا . وظن أنهم يسخرون منه . وقال :

— بتقولوا إيه يا أولاد .

— رئيس الوفد . . وخليفة سعد .

.. وذهبت مثلا ، وصدق النحاس بالها ، واجتمع الوفد ، وأقر انتخاب مصطفى النحاس القاضى السابق ، وعضو الحزب الوطنى القديم ، رئيساً للوفد .

وقال النحاس فى المؤتمر الوفدى الذى عقد سنة ١٩٤٣ يصف نفسه

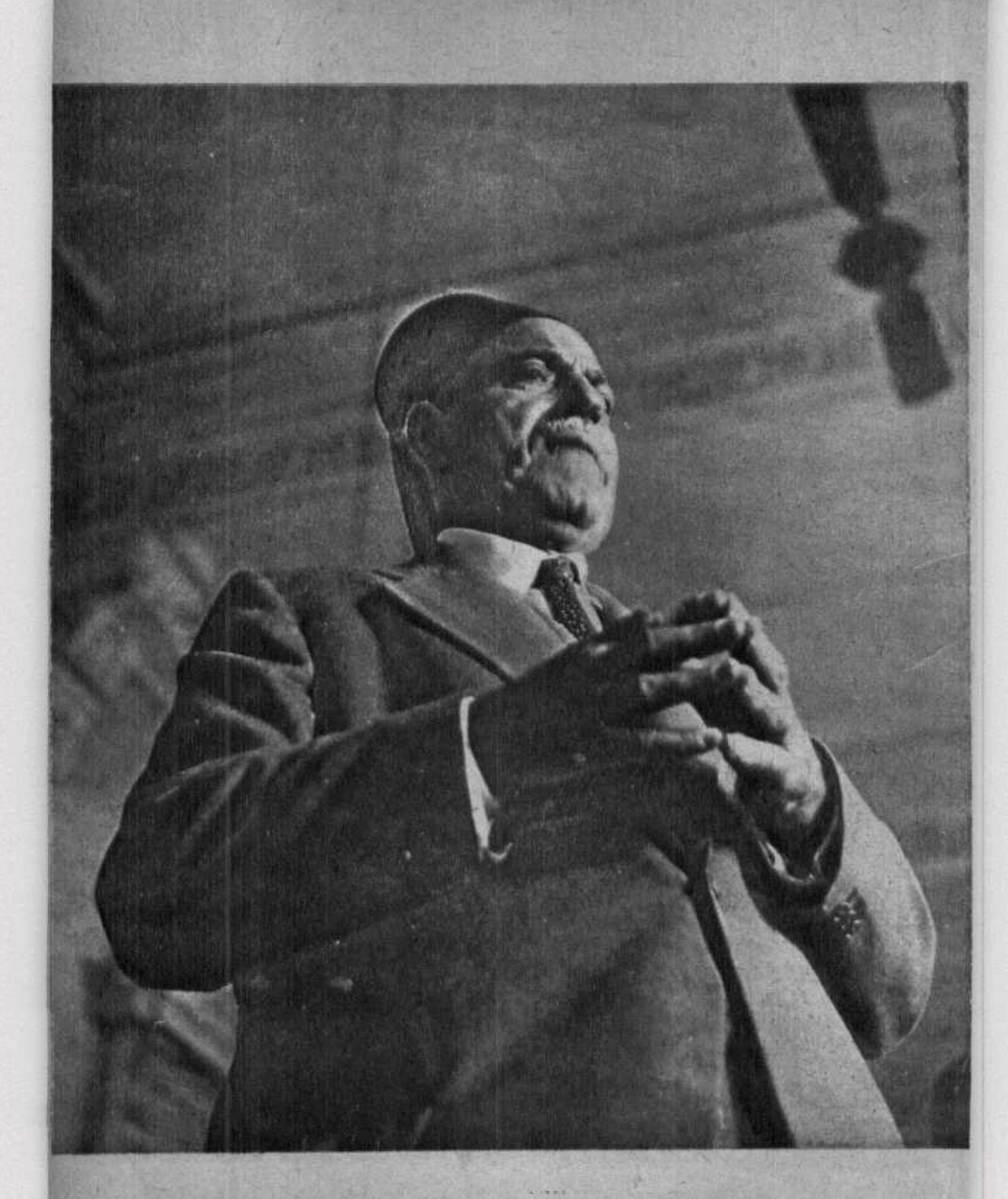
عرضت على رئاسة الوفد فأشفقت منها لأنها حمل تشفق منه الجبال ، وتنوء به كواهل الرجال ، وأنا رجل لا ثروة لى ولا مال ، ألا ما يأتينى من كدى وعرق جبينى وانى إلى ما ينزل الله إلى من خير فقير .

ولكن زملائى القدامى ألقوا على تلك المسئولية الخطيرة ، وأنا المتهيب لها الخائف منها .

هكذا قال النحاس عن نفسه يوم أن ولى الوفد .

إنه ليس له مال ولا ثروة إلا ما ينزل الله إلى الفقير من خير .

أما الآن فان الخاتم الماسى الذى يساوى ٧ آلاف جنيه يستطيع أن يتحدث فى حرية عن عرق الجبين .. والكد ! والمال الحلال ..



وتمنى مكرم لو أنه لم يطلق على النحاس كلمة الرئيس الجليل

... وأعتقد أن الميزة التى وجدها مكرم فى النحاس أنه يجيد الانحناء ! وتلك صفة تظهر جليا فى تصرفات النحاس التى سنراها من بعد .

كان أول تصريح للنحاس « باشا » ينطـوى على « حسن الظن » بالانجليز ، ويرى — كما يرى سلفه طيب الذكر سعد — أن الوسيلة الوحيـدة للعمل الوطنى هو التفاهم معهم وموالاتهم .. أو محاسنتهم على حد تعبير كاتبهم القديم (العقاد) .

.. عند ما تولى رئاسة الوفد ، كان الائتلاف بين الوفد والأحرار قائما ، فكان أول من عمل على تمزيقه .. بغير عذر ، كان محمد محمود لا يعجبه ، ليس بينه وبينه أى انسجام ، وكان ينظر إلى الأحرار نظرته إلى أناس غـير مؤيدين من الانجليز — كما هو مؤيد — .. وبدا يحمل المعول ويهدم صرح الائتـلاف .. وأعجب الانجليز هذا ! لأنهم لا يحبون الوحدة ولا الائتلاف ولا يرضون عنهما .. ولا يفرحون إلا بأن تعيش مصر فى الجو الجميل ، جو التطاحن والسباب .

وقد وصف الأمير عمر طوسون بيان الوفد فى عهد رئيسه الجديد بقوله «سياسة جديدة أشد جنوحا إلى التسليم ، وإن فيها توجيها أنبيا هو صرف الشعب عن القضية السياسية العامة والاقتصار على السياسة الداخلية .

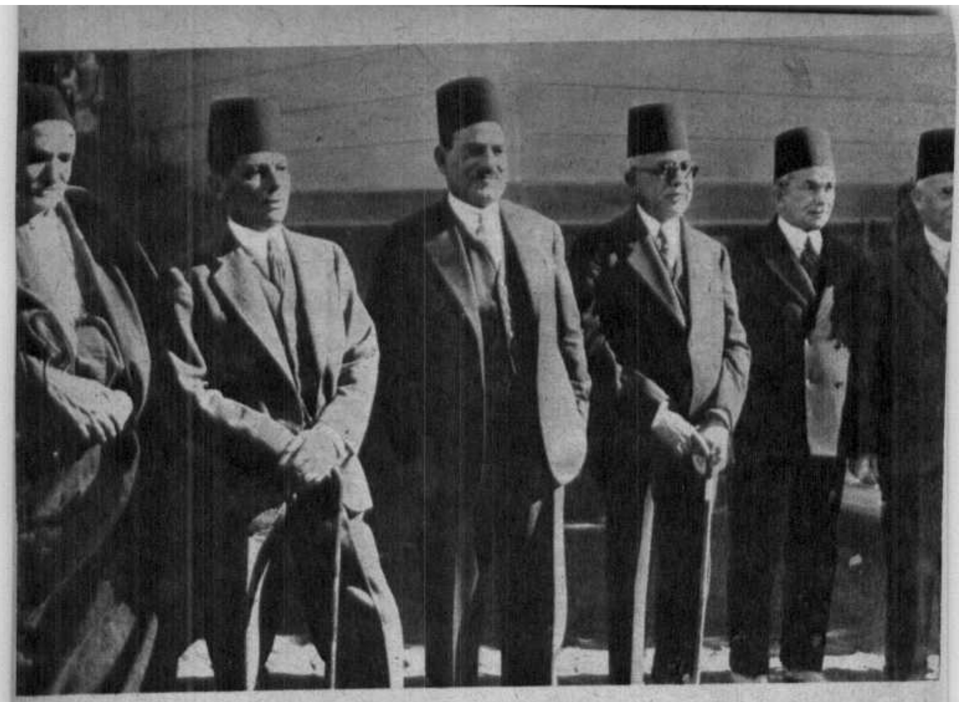
وأرسل النحاس تعليماته إلى اللجان الوفدية فى طول البـلاد وعرضها بالجنوح إلى السكون والهدوء ..

وبعد عشر سنوات ندم مكرم على الفـكرة التى جاءت فى ساعـة « نحس » وتمنى لو أنه لم يطلق على النحاس كلمة الرئيس الجليل .

.. ولـكن مهلا .. فان قصة مكرم لا يزال مكانها بعيداً ، إنها تأتى بعد خروج ماهر والنقراشى من الوفد .

.. وأحيط النحاس منذ اليوم الأول بألفاظ التـكريم ، الصور فى الصحف ، المقالات ، الاقلام كلها تـكتب عنه : عباس العقاد ، عباس حافظ ، توفيق دياب ، عبد القادر حمزه ، محمد التابعى ..

وذهب الرئيس الجليل ، وجاء الرئيس الجليل !



الائتلاف

وكان مكرم « دائماً مكرم » هو الذى يوجه الصحف !

هذه الصحف التى نثق بها ونقرأ أخبارها ، كانت القصص الملفقة ، والروايات الكاذبة عن بطولة مصطفى النحاس وجهاده . . ووطنيته تكتب فى غرف دافئة من غرفها !

. . ويقرأها القارىء « المسكين » . . رجل الشارع ، الذى غررت به الأحزاب . . فيبتسم . .

ورضى الانجليز عن اختيار النحاس باشا رئيساً للوفد ، بل إن البعض يهمس بأن مكرم ، وهو خريج كلية فيكتوريا والذى تعلم فى لندن ، والذى كان اسمه « وليم مكرم » هو الذى ابتكر هذه « المناورة » اللطيفة وأقنع بها رجال الوفد.

. . ومضى النحاس فى خطته ، خطة تمزيق الائتلاف .

فأوعز إلى بعض أنصاره بتعديل اللائحة الداخلية لمجلس النواب . . . وكان هذا التعديل يرمى إلى التضييق على حزب الأحرار ، فانسحب أعضاء البرلمان من الأحرار . .

.. وهنا فتحت صحف الوفد ، الباب على مصراعيه وأخذت تكيل للأحرار ألوان السباب وفنونه وتقول عنهم إنهم الحزب الذى أنشأه الانجليز ، وأن رجاله كذا . . وكيت . . وكيت . ونسى الوفد أنهم هم أيضاً ساروا ويسيرون دائماً فى ركاب الانجليز . .

.. وذهب النحاس باشا إلى انجلترا ليفاوض ، وحمل معه الأنصار والاتباع والمحاسيب ، والأصفياء ! على حساب الدولة !

وضحك الانجليز من هذا الرجل ، الذى جاء ليطالب بالاستقلال فأبى إلا أن يفلس ميزانية بلده ! وعجبوا كيف يمكن أن يتفق هذا مع المطالبة بحرية مصر

وكان الانجليز يعلمون أن « الوفد » غير جاد فى طلبه أليسوا هم الذين صنعوا الصنم عن طريق صاحبهم (مكرم) !

وجلس النحاس على مائدة المفاوضات مع هندرسن . . وأحس هندرسن بمدى ما يطويه النحاس من دهاء ! ثم فشل الدهاء النحاسى أخيراً . . ولكنه لم ينكسف أو يخجل . .

.. فعند ما عاد النحاس من أوروبا . . ظل طوال وجوده فى الباخرة — ولم تكن الطائرات قد بدأت بعد — يسأل مكرم .. ماذا نقول للشعب ، إن النحاس طوال حياته يقدر الشعب ، ويعمل حسابه !

وتفتقت حيلة مكرم عن حكمة بالغة :. همس بها إلى النحاس فابتسم النحاس.

.. وعند ما وصل إلى ميناء الاسكندرية، وكانت الجموع الحاشدة تهنئه وتصفق له وتملأ الميناء ، لم يحس النحاس كسوفا ولا خجلا .

ونزل رافع الرأس ، منصوب القامة .. وقال للشعب : (تقطع يدى ولا أترك السودان . .)

وزاد هتاف الناس وتهليلهم .. للزعيم الأبى الشجاع الوطنى الصادق الذى رفض أن يقبل الاستقلال بدون السودان .

ولكن مع الاسف ، حدث بعد ذلك بست سنوات كاملة ، أن وافق النحاس

على أن يترك السودان ، وظل بضعة أيام بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ ينظر إلى يده فلا يجدها قد قطعت ..

واستقبل الرئيس فى القاهرة استقبال الملوك والفاتحين ، وكان على النحاس أن يقول كلمة أخرى . . فمال على مكرم فى القطار يطلب اليه أن يقترح فكرة لاستخراج كلمة جديدة.

وسرعان ما همس مكرم بالكلمة الجديدة .

ونزل النحاس باشا محطة مصر ، وهتف له الناس وكبروا

وطلعت جريدة البلاغ بعد ظهر اليوم تقول (صرح حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى ورئيس مجلس الوزراء عندما سأله مندوب البلاغ عن المفاوضات بقوله :

(إن كنا قد خسرنا المعاهدة فقد كسبنا صداقة الانجليز) .

.. وكان النحاس مع الأسف قد حارب مشروع ثروت قبل ذلك ، وحارب مشروع محمد محمود وأوعز إلى أنصاره حينا كانوا يسألون عن رأيهم بأن يقولوا (الرأى تحت القبة) .

ومعنى هذا أنه لا بد أن تجرى انتخابات ، ثم يعلن البرلمان كلمته فى مشروع محمد محمود وجرت الانتخابات على الطريقة المعروفة ، ونجح الوفد .. ونسى مشروع محمد محمود ، وذهب ليفاوض ، وفشلت المفاوضات ، وخسرنا المعاهدة ، وكسبنا صداقة الانجليز ..

وعرف النحاس باشا فى أثناء توليه للوزارات المختلفة — عدا وزارة ٤ فبراير والوزارة الأخيرة فان لها قصة مستقلة — باستسلامه للانذارات البريطانية ، فقد كان يتقبلها بصدر رحب .

حدث عند ما عرض الوفد قانون الاجتماعات ١٩٢٨ على البرلمان . . أن انزعج الانجليز ، فقد كان الوفد يفهم أنهم سيختلفوا فيه مع الانجليز أو الملك — وهما السيدان اللذان يؤلفان الوزارات ويسقطانها أن الانجليز سيخرجونهم ، فتقدموا

بقانون الاجتماعات ليحموا ظهرهم بعد (الاقالة)

وهنا أرسل الانجليز انذارا خطيراً .

«.. إن حكومة جلالة الملك ترقب بقلق متزايد تصميما ظاهرا مستمرا من جانب الحكومة على أن المعنى فى إصدار تشريع معين يؤثر فى الأمن العام ،وعلى الحكومة أن تتخذ فى الحال الاجراءات الضرورية لمنع مشروع القانون المنظم للاجتماعات والمظاهرات العامة من أن يصبح قانوناً .

وأنا مكلف بأن أرجو دولتكم أن تقدموا لى تأكيداً كتابياً قاطعاً على أن القانون المشار اليه آنفا ، لا يستمر النظر فيه ، فاذا لم يصلنى هذا التأكيد قبل الساعة السابعة مساء ٢ مايو . فان حكومة جلالة الملك البريطانية ستعد نفسها حرة فى أن تتخذ من الاجراءات ما ترى الموقف يدعو اليه .. »

.. ونظر مكرم إلى النحاس .. ونظر النحاس إلى مكرم . واصفرت الوجوه .

إن معنى هذا أننا سنصبح خارج الحكم بعد لحظات وقد تأتى البوارج البريطانية إلى قناة السويس .

إذن فلا داعى مطلقاً لاثارة انجلترا .

وعقد النحاس الجلسة سرية .. ووقف بين النواب يقول لهم إن بريطانيا تهدد بارسال البوارج إلى مياه الاسكندرية إذا نظر هذا المشروع . . ونفض الأعضاء أيديهم من المشروع فوراً ، وقالوا ما لنا ولهذا الذى يسبب المشاكل ، وعطل مجلس النواب .

.. وهمس نائب فى أذن الرئيس (الجبن سيد الأخلاق !) .

.. ولم تسكت بريطانيا .. وهى تعرف ضعف رئيس الأغلبية ، رئيس الوفد الذى يمثل الشعب المصرى كله ، والذى يحمل التوكيل .

ألم تكن الصحف الوفدية ، وإلى عهد قريب جداً تكتب عن الأحزاب الأخرى — غير الوفد — أنها الأحزاب الأقليات .

.. وصفعت بريطانيا وزارة الوفد بانذار آخر .

.. إن الوزارة إذا عادت إلى عرض هذا القانون أو مثله مما ترى انجلترا فيه خطراً على الأمن العام أن الانجليز لها أن تتخذ التدابير والوسائل التى تراها .

.. وأسرع صاحب الأغلبية ، ورئيس الوزارة ، ورئيس الوفد . . والرئيس الجليل إلى بيت المندوب السامى ، إلى قصر الدوبارة . . وقابل اللورد لويد وكتبت الصحف الوفدية صباح اليوم التالى .

« إن صاحب الدولة .. (كذا) النحاس باشا قابل المندوب السامى البريطانى . وقد حياه مبتسما ، وأظهر له شعور الاخلاص والود المتبادل بين الدولتين

وطلب (الرئيس الجليل) إلى اللورد أن يبلغ وزارة الخارجية البريطانية عظيم امتنانه وجزيل شكره لروح المودة التى أملت هذا (الحل السعيد) ! الذى كانت تخشى الوزارة أن ينتهى باجلائها عن مناصبها .. »

والقارىء بعد ذلك أن يحدد مدى قدرة رئيس حزب الأغلبية أو أى حزب آخر على الوقوف فى وجه الانجليز للمطالبة بحقوق البلاد !!

الحكم ، وكرسى الحكم ، أولا ثم ثانيا ، ثم ثالثاً ..

.. وأعلن النحاس باشا فى صراحة ووضوح . . (العقيدة الوفدية وفى الكفاءة العملية) .

وفى عهد وزارات النحاس ، طلب الانجليز الكثير من المطالب ونفذت فوراً فقد كان سوط (الانذار بالاقالة) .. مسلطاً على الرقاب الوفدية الكريمة ، والناس من خوف الذل فى ذل ..

وافقت الحكومة على اعتماد ٧٥ ألف جنيه لحكومة السودان . . وحاول البرلمان أن يسأل .. فقال النحاس : لا تتعرضوا لهذا الموضوع .. فصمت أعضاء المجلس الأمجاد ..

وافقت الحكومة ١٩٢٨ على ١٣٥ ألف جنيه لكونستبلات الانجليز ، كطلب المندوب السامى .. وصدع النحاس بالأمر دون مراجعة أو مناقشة .

ونعود بعد ذلك إلى عام ٩٢٥ ..

كان محمد محمود قد عطل الدستور ١٩٣٩ ثلاث سنوات قابلة للتجديد دون أن يحرك الوفد ساكنا .

وجاء صدقى سنة ١٩٣٠ فألغى دستور ١٩٢٣ — الذى كان النحاس باشا يشيد به فى كل مناسبة — وأنشأ بدلا منه دستورا جديدا عرف بدستور ١٩٣٠ ، ولم يتحرك الوفد .

.. ثم جاء الانجليز أخيراً وأرادوا أن يقوموا بدور خطر .

هو إلغاء الدستور كله ، وفعلا ألغى دستور ١٩٣٠ ، . . ولم يعلن إعادة دستور ١٩٢٣ .

وهنا — وفى هذا الوقت العصيب — أعلن النحاس بأن عقد المعاهدة أهم من إعادة الدستور .

وهذه هى القصة من أولها .

شكلت وزارة نسيم على أساس واضح ، هو الغاء دستور ٣٠ وإعادة دستور سنة ١٩٢٣ وأيد الوفد الوزارة فى صحفه ، وخطب النحاس معبراً عنها بأنها وزارة الثقة ، كما عبر بهذا الاسم عن وزارة نسيم الأولى التى عدلت الدستور وحذفت منه نص السودان وأبرق لها زعيم الوفد الأول برقية التهنئة المعروفة (إن نسيم باشا يستحق تقدير الوطن) .

وانتظر الناس طويلا على وزارة الثقة ، وصبروا على نسيم ، فاذا به بعد أن سكت دهراً نطق بالغاء دستور ٣٠ وتوقف عن إعادة دستور ٢٣ ثم انكشف الستار عن فضيحته .

إن هناك اتجاها انجليزيا عرض على نسيم وقبله النحاس فى اجتماع الهرم المعروف هو أن تبقى البلاد بلا دستور حتى توقع محالفة عسكرية .

.. وظل هذا الامر فى طى الكتمان ، خافيا على الأمة المضللة.. حتى ألقى هور تصريحه فى مجلس العموم البريطانى حيث قال :

لا صحة مطلقا لزعم الزاعمين أننا نعارض فى عودة النظام الدستورى إلى مصر

بشكل يوافق احتياجاتها ، فنحن بحسب تقاليدنا لا نريد ولا يمكننا أن نقوم بمثل هذه المعارضة ، أجل أننا عندما استشارونا ، أشرنا بعدم إعادة دستور ٢٣ ، و٣٠ .. ما دام قد ظهر أن الأول غير صالح ، وأن الثانى لا ينطبق مطلقا على رغبات الأمة .

وأيد النحاس اتجاه الحكومة بعد اجتماع الهرم فى خطبته بنقابة المحامين بالاسكندرية حيث قال « إن المسألة انتقلت الآن من مسألة دستور إلى مسألة استقلال » وأعتبر مطالبة نسيم باعادة دستور سنة ٢٣ بعد إلغاء دستور سنة ٣٠ (إحراج لا ضرورة له) .

وقال النحاس « إننى لو كنت فى الحكم لما فعلت أكثر مما فعل نسيم باشا »

ثم لم يلبث رئيس الوفد الجليل ، أن كشف عن حقيقة موقفه بوضوح حيث أدلى لمندوب الأهرام بالتصريح الآتى :

« إن البلاد مستهدفة لخطر حرب نحن متصلون به اتصالا وثيقاً فان ميدانها أرضنا وحاله الضغط توجب أن يكون للأمة رأيها بطلب أغلى من عودة الدستور وأجل خطراً ، ذلك حق الاحتفاظ بكيان البلاد ، والذود عن استقلالها والضرورة تقضى ونحن على أبواب حرب أن نتعاون مع انجلترا ، وللصلحة كل المصلحة فى عقد محالفة شريفة بين البلدين تراعى فيها مصالح الفريقين »

.. وهنا انفجرت البلد ، فى مظاهرات دامية ، استشهد فيها من شباب مصر عبد الحكيم الجراحى ، وغيره وغيره .. وضربهم الانجليز بالمسدسات والمدافع .

وبعد هذا تقول الأحزاب ، أو يقول الوفد ، إن هؤلاء هم شهداء الوطن الذين دافعوا عنه ، وتحس من التضليل أنهم أتباع الوفد ، وكيف يكون كذلك ، وقد كانت ثورتهم من أجل مماثلة الوفد للانجليز .

.. واتجه التفكير إلى تأليف وزارة قومية ، ورفض النحاس الاشتراك فيها .. وأصر .. كعادته دائما على أن يشكل بمفرده الوزارة ، وأن يكون وفد المفاوضات تحت رئاسته هو بالذات .

.. وكان هذا الخلاف بين الزعماء الطامعين فى الحكم ، فرصة ذهبية لبريطانيا

فوسعت انذارها .

« إنه يتعين على انجلترا فيما لو فشلت المفاوضات أن تعيد النظر فى سياستها فى مصر » . .

وقد خضع الوفد لهذا الانذار على الرغم مما ينطوى عليه من معانى التهديد . .
ووقع النحاس المعاهدة بدون السودان ولم تقطع يده .

وعاد النحاس بعد أن شاهد شباب موسلينى وهتلر وأنشأ القمصان الزرق .

الزعامة المقدسة

الصنم الذى صنعه مكرم

عند ماسافر النحاس باشا إلى أوروبا سنة ١٩٣٦ لتوقيع المعاهدة ، وكان الملك السابق فاروق طفلا ، زار ايطاليا والمانيا . .

فقد كان النحاس باشا يحس بانه (بطل) حقق لمصر نصراً كبيرا وأنه لايقل عن أمثال هتلر وموسيلينى ، اليس كل واحد منهم رئيس حكومة ، حرر وطنه ، . . والنحاس رئيس حكومة حرر وطنه ووقع معاهدة « الشرف والاستقلال »

ورأى النحاس ومكرم فى ايطاليا والمانيا منظمات الشباب « الشباب الذى يلبس القمصان الملونة » . . واعجب به النحاس ، فقد رأى جموعا ضخمة منه تتحشد تحت بيت الزعيم « موسلينى » أو هتلر فيطلع عليهم من الشرفة فيصيحون صيحة واحدة يحيا الزعيم أو . . « هيل هتلر » . .

ويرفع الزعيم يده ، ويشير اشارة صغيرة ، فيصمت الجميع ، ليسمعوا إلى صوت الزعيم الذى بعثته العناية الالهيه لانقاذ الوطن . .

ومال مكرم على اذن النحاس ، وقال له ، لماذا لا يكون لك جيش كهذا الجيش . . هل أنت أقل من هتلر أو موسلينى، وماذا فعل كل منهم بالنسبة لجهادك الطويل العريض ، منذ عشرين عاما ، ذهبت إلى سيشل ، وشردت ، وسجنت ونمت على أريكة المحطة ، وربطت وجهك بالاقمشة بعد أن سقطت عليك الحجارة فى عهد

صديق .. ، أتظن أن هتلر أو موسليني جاهد مثل هذا الجهاد

وابتسم النحاس باشا ولمعت فى عينيه دموع الفرح ، ومال على مكرم وقال له أنت حبيبى حقاً ، وصديق

وما ان عاد النحاس من اوروبا حتى اعلنت صحيفة « المصرى » فى خبر صغير، على عامود واحد فى مكان غير بارز بعنوان « شباب جديد » . هذا الخبر

« اتصل بنا أن فريقاً من طلبة الجامعة المصرية سيؤلف فرقة من فرق الشباب ذى القمصان الزرقاء »

وللقارى أن يضحك ، أو يقهقه ! أو يبتسم ، كما يشاء ، فقد أصبح شباب القمصان الزرق بعد قليل مجموعة من ماسحى الأحذية وجامعى أعقاب السبارس

وأعلن مكرم برنامج العمل فى الكتائب الجديدة وهو « الزعامة المقدسة »

أراد مكرم ان يضرب خصومه فى حزب الوفد ، النقراشى وماهر ضربة قاصمة

فكان توقيع المعاهده ايذانا بانشاء « العهد الجديد » عهد الزعامة المقدسة ، واشتريت الاقلام ، وصدرت صحيفة جديدة ، كان أول عدد منها يحمل البشرى بتوقيع المعاهدة وقال مكرم ان « النهضة الوطنية قد تطورت الى وفد والوفد تطور الى زعامة والزعامة تطورت الى زعيم وهو مصطفى النحاس .. ومضى مكرم مع النحاس يرسم الطريق للنظام الفاشستى الجديد

وعين الدكتور بلال رئيسا لفرق القمصان الزرق، واعلن فى كل يوم عن اجتماع لتعزيز معنى الزعامة الجديدة .. واعلنت القمصان رأيها بقولها أنه لارأى مع الزعيم ومن خالفه فليلازم داره بين الخمول والحرمان من شرف خدمة البلاد

وشاءت ارادة القمصان ، أن تطبق هذه النظرية تطبيقاً عمليا ، يترك أثر العصى فى أكتاف وظهور احمد ماهر والنقراشى . .

وذلك حتى لا يبقى هنال مجال للتأويل ، وهوت العصى على رؤوس الذين لايؤمنون بالزعامة المقدسة من كبار أعضاء الوفد

وفى سرادق الاحتفال بذكرى سعد ، طاف طائف باعلان الزعامة المقدسة

بجوار ذكرى سعد ..

واشفق الوفديون من هذا التوجيه الجديد، واحسوا مافيه من خطر على كيانهم فتفادوا ذلك باعلان الثقة بالزعيم الفاشستى الأكبر

وكان هذا الاتجاه هو التنفيذ الصحيح لأحكام معاهدة سنة ١٩٣٦

وحشدت فرق القمصان الزرق حول سرادق الاحتفال

ثم صدر الأمر لها بالأنفلات، وطبقت نظرية الزعامة الجديدة عمليا مرة أخرى باعمال عصى الفرق فى رؤوس الوفديين المخلصين من نواب وغيرهم ..

وهذه قصة الزعامة المقدسة الجديدة كما رسمها مكرم لحساب النحاس ، وحساب نفسه . وبلغ عدد أعضاء الحزب المسلح الجديد ٢٥ ألفا جعلهم النحاس (باشا) سياجا للزعامة وأغدق عليهم الأموال وسلحهم بالخناجر

واعتبرت العصابة كل خارج عن الوفد « طريد الوفد »

وأدى هذا إلى خروج النقراشى وماهر وحامد محمود

وجمع رجال القمصان الزرق خمسة آلاف جنيه فى مدة لا تزيد عن سنة جمعت على الوجه الآتى : ١٥٠ ألف استمارة ثمن الواحدة ١٠ مليمات ٥٠ ألف كرنيه ثمن الواحد ٢٠ مليما

وكانت قيادة الفرق تشترى القميص الأزرق من محل الفرنوانى بثمن قدره ٨ قروش وتبيعه لأفراد العصابة بثلاثة عشر قرشا وقد اشترت بعد إنشائها بعام ٥٠ ألف قميص فيكون ربحها الصافى من هذه العملية ٢٥٠٠ جنيه

أما الشارة النحاسية فتباع بـ ٢½ قرش وشارة القماش بـ ١ قرش فى حين أن الأولى تكلف ٣ مليم والثانية ٢½ مليم

وقد قامت خلال تاريخ القمصان عدة معارك حامية حقق فيها البوليس والنيابة وعرضت على القضاء ودمغت الوفد باتهامات خيرة

منها معركة حامية بين فريقى « بلال » ومركز الوفد بالجمالية وعمل عنه محضر (١٦٧) وأصيب ستة من الشبان الوفديين وواحد من القمصان

وكتبت إحدى الصحف الأفرنجية تقول : المعتقد أن رئيس وزراء مصر بعد

الآن تشريعا يروم به سحق المعارضة السياسية وجعل نفسه الديكتاتور الحقيقى فى البلاد ، ومع أن هذا التشريع محاط بكتمان شديد فالمعتقد أنه وضع فى الظاهر لحماية الدستور .

معاهدة الشرف والاستقلال

لم تحتفل مصر بشىء فى تاريخها كله كما احتفلت بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ ، التى أطلق عليها النحاس باشا معاهدة الشرف والاستقلال .

فقد احتفل بالرئيس الجليل « عند عودته » احتفالا ضخما ، واستقبلته الزوارق فى عرض البحر وملأت أعمدة الصحف تحية له ، وكلمات وخطب فى كل مكان ، وحفلات وبرقيات . وصدرت طوابع بريد خاصة بهذه المناسبة .

وصرح النحاس « باشا » لجريدة المصرى فى عددها الأول « انى احمد الله فقد كافانى على المجهودات المتواصلة التى بذلتها الأمة الكريمة منذ بدأت حركتها القومية بزعامة خالد الذكر والأثر زعيمنا المغفور له سعد زغلول فعقدنا هذه المعاهدة التى تحقق استقلال البلاد وتصون كرامتها وتفتح لها أبواب الرقى والتقدم فى ظل الاستقلال . أما باقى التصريح وهو الأهم فهو ما يأتى :

أما الوفد المصرى فقائم وسيبقى لصيانة هذا الاستقلال بالسهر على تنفيذ أحكام المعاهدة باسم الشعب .

وفى نفس العدد كلمة لمكرم عبيد بالزنكوغراف هذه هى :

« بهذا القلم أمضيت المعاهدة التاريخية بين مصر وبريطانيا ، تلك المعاهدة التى تحقق استقلال البلاد وتبوىء مصر مكانها اللائق بين الأمم »

وسأله مندوب المصرى فقال :

« تسألنى عن رأيى فى المعاهدة والرأى فيها واضح للرجل العادى ، فكيف بالرجل القانونى والسياسى ، والواقع أنها معاهدة استقلال صحيح ، مهما قال فيها الناقدون ، وأن نظرة واحدة إلى نصوصها تكفى لتبيان المعنى السياسى الخطير فيها

وهى أنها تلغى التحفظات الأربعة »

وقالت السيدة زينب هانم زوجة الرئيس الجليل :

« أننى سعيدة ومغتبطة بهـذا التوفيق الجليل الذى جعل أول زياراتى لأوربا ، وأول رحلة لى مع زوجى إلى الخارج مقترنة بامضاء المعاهدة المصرية الانجليزية التى حققت للبلاد استقلالها المنشود .

وأنى مسرورة كل السرور لأن عمل زوجى كلل بالنجاح بعد ذلك المجهود الجبار الذى كان يبذله وكنت أشهد مقداره عن كثب »

وقالت حرم مكرم عبيد

« انى مغتبطة ككل مصرى ومصرية بهذه المعاهدة التى تحقق استقلال بلادنا وأظن أنه من حقنا نحن السيدات أن نشارك الرجال فى الاغتباط فقد شاركناهم فى الجهاد »

وكتب محمود أبو الفتح يوم عودة النحاس يقول :

« لقد أدى النحاس واجبه نحو وطنه وبقى واجب الوطن نحو النحاس . . وزركش المقال بالسجعات التالية :

لا يكفى الاستقبال الرائع . .

لا تكفى المظاهرات الحماسية . .

لا تكفى المآدب والحفلات . .

لا تكفى القصائد والخطب . .

« . . لقد قاد سفينة مصر فى أحرج أوقات الشدة ، وهاهو يوصلها بر السلامة واعتقادنا أن البرلمان ستستهل دورته غير العادية وبعد التصديق على المعاهدة بقانون ينص فيه على أن مصطفى النحاس استحق تقدير الوطن »

وقال محمد صلاح الدين

« أننا على أبواب عهد جديد ، فقد أذن الله أن تتوج النهضة المباركة التى حمل لوائها سعد زغلول فأتت ثمرتها بفضل استمساك الأمة بمبادئه وجهادها تحت لوائه وبعد عشر سنوات » ..

كانت هذه الأقلام نفسها التى مجدت المعاهدة واعتبرتها وثيقة الشرف والاستقلال تقول أنها معاهدة باطلة ، وأنها وثيقة عار وأنها استنفدت أغراضها وكان مكرم عبيد وجميع الذين وقعوا المعاهدة أول من ثاروا عليها بعد أن اضطرهم الشعب إلى ذلك .

ثم ذهب رئيس الهيئة السعدية إلى مجلس الامن يطالب بالغاء المعاهدة باعتبارها أصبحت غير ذات موضوع . . وكاد المجلس يصل إلى قرار لصالح مصر . .

لولا . . .

لولا برقية من مصطفى النحاس رئيس الوفد المصرى وزعيم الأغلبية . . وردت لرئيس مجلس الامن بأن الماثل أمامكم ، زعيم من زعماء الأقلية فى مصر ، ولا يمثل البلاد ، وأنا ، مصطفى النحاس ، زعيم الأغلبية ، لا أعتمده ولا أوافق على طلبه بالغاء المعاهدة . .

وحمل رئيس مجلس الامن عريضة الدعوى التى قدمتها مصر ، وألقاها فى سلة المهملات وقال للنقراشى تفضل .. على بلدك ! !

وجاء النحاس بعد خمس سنوات . . وأراد أن يعمل شيئا يختم به تاريخه !

كانت الدنيا تضج بالحديث عن الرشوة والفساد واستغلال النفوذ ، وفضائح تصريحات الاستيراد والتصدير ، وحكايات النزول والصعود فى البورصة ، واجتماعات على يحيى وزينب الوكيل وزكى عبد المتعال . .

وأراد النحاس أن يغطى على هذه الاتهامات ، وأن يصرف الاذهان عنها فعقد العزم على أن يمثل مسرحية رائعة ..

وهى الغاء معاهدة ١٩٣٦ فى البرلمان ..

وكممت أفواه الصحف حتى لا تعلن الخبر قبل موعده المفاجىء !

وقيل أن النحاس ربما لا يحضر جلسة مجلس النواب .. ثم حضر فجأة ، وقصد إلى المجلس .. وظل يتحدث ساعة .. وقد بدأ الملل على أعضاء المجلس ، ماذا يريد أن يقول ، أنه يسرد تاريخا طويلا ..

وفجأة . . قال النحاس بصوت جهورى ، بعد أن دق رئيس مجلس النواب

الجرس مرة أو مرتين . .

« من أجل مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦

ومن أجل مصر أطالبكم اليوم بإلغائها .. »

وظن النحاس باشا أنه أخرج الانجليز ، وأنه قد أصبح بطلا ، وأنه قد غطى على الأخطاء والفساد.. من يستطيع أن يتكلم عن النحاس أو استغلال النفوذ بعد هذه البطولة

ونسى النحاس أنه كان إلى وقت قريب جداً يقول غير هذا فى معاهدة ٣٦ مثلا فى مؤتمر الوفد ١٩٤٣ وهذه عبارته بالكامل :

« وثبت أن معاهدة الصداقة والتحالف التى تربطهما كانت فى الواقع ضرورة عملية جاءت فى وقتها المناسب لخير البلدين ، وإنها إن أحسن تنفيذها . وقام عليها من يفهمها — أى النحاس نفسه ، — نصاً وروحا ويتوخى الإخلاص والإنصاف فى تطبيقها جنى منها الجانبان فوائد جليلة واطمأن كل منهما إلى صاحبه فسهل عليهما فى المستقبل أن يصفيا ما بقى معلقا على أحسن الوجوه . وإنى لأرى حقا أن أعلن من فوق هذا المنبر ، وفى هذا المؤتمر الوطنى الحافل أن حليفتنا كانت عند عهدها فلم نر منها فى اشد الازمات وأحرج الاوقات إلا كل احترام لاستقلالنا بل رأيناها تحرص حرصا شديدا على المصالح المصرية وتعمل مخلصة لتجنب مصر ويلات الحرب »

وقال النحاس يوم ٨/٩/ ٩٥١ ، اليوم الخالد (!!) الذى ألغيت فيه معاهدة ٣٦ فى البرلمان ما يأتى بالحرف الواحد :

« لقد انقضى وقت الكلام ، وجاء وقت العمل الدائب المنتج ، الذى لا يعرف ضجيجا ولا صخبا ، بل يقوم على التدبير والتنظيم وتوحيد الصفوف لمواجهة جميع الاحتمالات ، وتذليل كل العقبات ، وإقامة الدليل على أن شعب مصر والسودان ليس هو الشعب الذى يكره مالا يرضاه

أما الخطوات العملية التالية فستقفون على كل خطوة منها فى حينها القريب .

وإنى لعلى يقين من أن هذه الامة الخالدة ستعرف كيف ترتفع إلى مستوى الموقف الخطير الذى تواجهه متذرعة له بالصبر والايمان والكفاح وبذل أكرم التضحيات فى سبيل مطلبها الاسمى »

هذا ما قاله النحاس فى ذلك اليوم ، ثم جاءت الشواهد العملية فدلت على عكس ذلك تماما

دلت على أن النحاس لم يعمل شيئا ، سوى أنه أرسل رجال البوليس مسلحين بالعصى والنبابيت ، وإنه فى الوقت الذى كان الشعب يقطع إمدادات الانجليز ، كان النحاس يسمح لهم بها ، ويرسل لهم الادوية والقطن الطبى والاسعافات السريعة

وفى الوقت الذى كان عشرات من شباب مصر يستشهدون ، كان النحاس يكتب للسفير البريطانى كلمات التحية والتكريم ، ويقف من الحركة موقفا معاديا .

وقف الوفد من الجهاد الوطنى بعد إلغاء المعاهدة موقفا عائما ... قالوا إننا قد أعددنا لكل شىء عدته ثم اتضح أنهم لم يعملوا شيئا .. ثم قاوموا رجال الكتائب وحاولوا تحطيمهم !

وزجوا بهم فى معركة ضخمة مع قوات الانجليز القوية المزودة بالاسلحة بينما حارب رجال البوليس بالعصى والطوب !

وفقدنا التوازن فى المعركة لان خصوم الوطن كانوا قد ركبوا أكتاف الوفد وأذعن لهم الوفد وسلم ..

وهزمت الحركة .. وتحطمت تحت أقدام الانجليز

كانت حكومة الوفد تختتم بياناتها اليومية التى توجهها إلى السفارة البريطانية خلال معركة القنال بهذه العبارة :

« وتنتهز وزارة خارجية مصر هذه الفرصة لكى تؤكد للسفارة البريطانية احترامها العميق »

فاذا رجعنا قليلا إلى الوراء رأينا أن الوفد قبل المفاوضة بعد أن أعلنت مصر أنها لن تتخذ منها (خطة) أو وسيلة إلى تحقيق مطالبها ..

وكان موقف الوفد فى هذه المفاوضات غير مشرف . أستغفر الله ، إن كلمة غير مشرف لاتعبر عما نريد أن نقول .. كان موقفه مزريا ..

قال النحاس لسليم « ستكون الاستعدادات عندنا بمعرفتكم وبالاتفاق معكم وباشرافكم الفنى ولكنكم لن تكونوا معنا بل تكونوا قريبين منا وكأنكم خبراء عسكريون لنا » ...

السيد الجـديد

سراج الوفد

واستبدل النحاس سيداً بسيد

استسلم النحاس لمكرم إلى أن أخرجته خلافاته مع آل الوكيل .. ثم ظهر سراج الدين .. فاستسلم له النحاس وسلم إليه قياده

نزع فؤاد سراج الدين من فوق جسد النحاس ثياب الزعامة ، وألقى على جسده ثياب المهراجات ، وأقنعه بأن يملأ أصابعه بالخواتم ؟ ويحشو جيوبه بالمناديل الحريرية ، ويطوق عنقه بكرافتات سولكا ، ويسكب على يديه أغلى أنواع العطور بعد السلام على خلق الله ..





زحف إلى مكان الصدارة بعد صبرى أبو علم ومكرم

وعندما تغيرت ملابس النحاس تغيرت عقليته

ودخل النحاس فى التاريخ من باب الأغنياء !!

كان فؤاد سراج الدين بعد ما يكون عن الوفد يوم كان الوفد عدو السراى وصديق الانجليز ..

ولم يكن أحد يدرى ذلك « السر » الذى يحمله هذا « الاقطاعى » الذى حول الوفد من عدو السراى إلى صديقها الحميم ، كانت سياسة هذا « العمدة » الذى استطاع أن يقفز فى سنوات قليلة من وزير عادى ، ومن إنسان عادى يجرى وراء مكرم عبيد .. ويتعلق به ، إلى الرجل الأول فى الوفد . الرجل الذى يرسم لمصطفى النحاس الخطط التى يسير عليها .. كان وزيراً عاديا فى وزارة ١٩٤٢ ، ولكن الحظ كان فى صفه ، وكانت أفكاره غاية فى الجرأة ..

إنه الرجل الذى اتصل بالإخوان المسلمين ، وزارهم ومعه صبرى أبو علم وعبد الحميد عبد الحق . ووقف يخطب فى دار الاخوان فيقول للشهيد حسن البنا : اجعلنى جنديا فى جيشك الجرار ..

وهو الرجل الذى كان يطمع — دوما — فى أن يضم الاخوان إلى صف الوفد

كانت أمامه أحجار ضخمة استطاع أن يتغلب عليها ويتخلص منها .. كان أمامه مكرم الذى اختلف مع الوفد وخرج ..

وكان أمامه صبرى أبو علم الذى زحزحه الموت من طريقه ..

أما البقية الباقية من رجال الوفد فقد استطاع أن يزحزحها ويسيطر عليها بكياسته ولباقته وماله !

إنه استطاع أن يكسب ثقة الرجل الأول .. وأن يكسب ثقة السيدة الاولى وبذلك ذلل أمامه الطريق كله ! كل شىء بعدذلك أصبح يسيرا وسهلا . . فقد كان الوفد هو النحاس أولا والنحاس ثانيا .. وثالثا ورابعا ..

وقفز سراج الدين على الهلالى وعبد السلام جمعه وعبد الفتاح الطويل وصلاح الدين . وزحف إلى الصحف فكسب رجالها ..

وإلى نقابات العمال فبايعته زعيما لها مدى الحياة

وأمال الوفد إلى القصر

وامتد سلطانه إلى حد أن كل من وقف أمامه ذهب ، حامد زكى ، زكى عبد المتعال ، و ...

وقيل أنه كان يفطر مع الشيوعيين ويتغدى مع الاقطاعيين ويتناول الشاى مع الاشتراكيين ويتعشى مع الرأسماليين !

وفى ذات يوم دافع فؤاد سراج الدين عن العهد الماضى ، عهد السعديين ، ولم يعرف أحد ماهو السر فى ذلك . وضاق بهيكل رئيس الشيوخ لانه لم يؤازره فى موقفه فقال : إنى أرى هذا الكرسى — وأشار إلى هيكل — يهتز من تحت رئيسه

وقال هيكل إن هذا الكرسى الذى تشرفت بالجلوس إليه للسنة السادسة ثابت ثبوت الطود ، فالجالس عليه يؤدى واجبه فى كل الظروف ، فى حدود الدستور واللائحة الداخلية

ولكن الكرسى كان قد بدأ يهتز فعلا ، فقد عمل الوفد على التخلص من رئاسة هيكل واستقر الرأى على طرد زعماء المعارضة



قال الشهيد حسن البنا : اجعلني جندياً في جيشك

وأعلن في اليوم التالي إنهاء رئاسة هيكل وإبطال المراسيم التي صدرت سنة ١٩٤٤ وإسقاط عضوية كل من طالب بتأليف لجنة برلمانية للتحقيق في المسائل التي أثارها رئيس ديوان المحاسبة ..

وخرج هيكل وإبراهيم عبد الهادي وغيرهم من الذين كانوا خصوما للوفد

واجتمع زعماء الاحزاب ، الوطني والاحرار والسعديين والكتلة . وأصدروا بيانا قالوا فيه « أنه لم يبق بعد ذلك موضع للشك بأن الحكومة قد اتخذت إجراءاً باطلا غير شرعي ، فيه عدوان على السلطة التشريعية وتنكيلا بالمعارضة ، وفرارا من كشف الحقائق للناس ، بل إنه ليشجع حماية المسئولين من التلاعب بمال الدولة ، المستهترين برقابتها المضحين بقوانينها »

ومعنى هذا أن الوفد حمى كريم ثابت ، والذين اشتركوا في صفقة الجيش واستفادوا منها وعلى رأسهم الملك ، وكان هذا هو السر في دفاع فؤاد سراج الدين عن العهد البائد

فلما رأى الوفد أن النائب السائق « محمد عزمى » يمضى فى التحقيق على الوجه الصحيح رفعوه فورا ، وجاءوا بنائب وفدى !

هذا هو موقف فؤاد سراج الدين من أخطر قضية فى تاريخ مصر فى العصر الأخير

قضية الاسلحة الفاسدة التى أودت بالملك السابق ..

وهذه هى أخطر نقطة تحول فى تاريخ الوفد ، الوفد الذى أراد أن يبيع كل شىء . الكرامة ، والرجولة ، والشهامة — بل هو قد باعها فعلا ، لارضاء الملك السابق .. فى نظير البقاء فى الحكم ، البقاء بأى ثمن

هذه هى النقطة ؟ التى انهار منها الوفد ، وهى مربط الفرس كما يقولون .. الوفد الذى عرف طوال حياته بالوقوف فى وجه الملك والسراى .. يكبو هذه الكبوة التى سحقته سحقا

كان فؤاد سراج الدين يظن نفسه ألمعيا لايبارى ..

دخل الوفد عام ٩٤٢ .. وفى عام ٩٥٠ أى بعد ثمانى سنوات قفز إلى مكان الصدارة وسحق كل من وقف أمامه

وتراجع عن الصف الاول والمكان الاول رجال شابوا فى الوفد أمثال : الطويل ، جمعه ، عثمان محرم ... وغيرهم !

فما هو السر فى ذلك ؟

قيل أنه فتى ألمعى ، وأنه لبق ، وأنه لم يكن عمدة كفر الجرايدة فقط ، وإنما كان دبلوماسيا عنيفا

وقيل أنه كان فى خلال هذه الفترة يعمل لنفسه ، قبل أن يعمل للوفد ، كان يكون من حوله أنصاراً وأصدقاء . . ليوم معين . يقفز فيه إلى مكان الصدارة فى الوفد !

. . ثم صاحب السكرى وصادقه ، واتفقا على أن يكونا حزبا سياسيا من الوفد والاخوان . . وحاول السكرى ففشل وأخرج ، وبقى فؤاد ، وزحف إلى

مكان الصدارة .

خدمته الظروف كلها ، خرج مكرم ، ومات صبرى أبو علم . . ورفض عبد الفتاح الطويل !

وكانت خدماته لزوجة الرئيس الجليل أكبر يد رفعته ووضعته فى مكانه هذا باع ٨٠ فدانا و ٧ قراريط و ١٨ سهماً إلى السيدة زينب هانم الوكيل بعقد مسجل فى ٢٣ يونيه بمركز شربين بمبلغ قدره ٤٢٨٣ جنيها و ٥١٩ مليما . . وقد عادت حرم النحاس باشا . فباعت إلى فؤاد سراج الدين بمبلغ ٩٠٠٠ جنيه بعقد مسجل فى ١٩٤٤ أى أنها كسبت فى هذه الصفقة الوهمية ٤٧١٧ جنيها .

ولكن حرق القاهرة ! كان المسمار الأخير فى نعش فؤاد سراج الدين لم تقم له قائمة .. ولن تقوم بعد ذلك .

لقد ماتت فكرة الأحزاب . . أو على الأقل ماتت الأحزاب الفاسدة .

وهوت النجوم الآفلة ! وما أن وصلت إلى الأرض حتى صارت أحجاراً

رئيس أم عريس

قبيل توقيع المعاهدة ، وفى ٢١ مايو سنة ٩٣٥ بالذات ، زف النحاس باشا إلى زينب هانم الوكيل

وكان هذا الزواج نقطة تحول فى تاريخ الرجل كله ..

كان النحاس باشا قبل ذلك ، لايعرف عنه ، إلا أنه ضعيف أمام الانجليز ، حريص على البقاء فى الحكم (ما استطاع إلى ذلك سبيلا) حسب توكيل الوفد الذى ينص على السعى فى سبيل حصوله على الاستقلال ما استطاع ... كذا

ولم يكن للنحاس ماض فى الجهاد .. واختير بناء على رغبة الانجليز ، ورضاء المجموعة التى أرادت أن تختار أضعف إنسان فيها لتظل لها قوتها وسلطانها

كان معاش النحاس ١١٠ جنيه يدفع منها ٣٢ جنيه أجرة داره ، أما الآن فباسمه ٤٠٠ فدان ولحرمه ألف فدان .. وتزوج النحاس فكان ذلك نكبة النكبات

فى تاريخه .

لقد تحول النحاس إلى (إنسان) يقف وراء البرفان . فى الوقت الذى تسيطر فيه زينب هانم على كل شىء ..

تقرع التليفونات إلى الوزراء وتطالب .. وتجاب لها مطالبها

اثنان .. ضاقا بهذه المطالب وفصلا فورا من الوفد أو أخرجا من الوزارة ومن سوء الصدف أن كلا منهما كان وزيراً للمالية مكرم عبيد ، وزكى عبد المتعال

وقد استطاعت السيدة حرم الرئيس الجليـــل أن تصبح بعد وقت قليل من الثريات . ويروى بعض الاصدقاء أنها فى سنة ٩٤٢ تقدمت إلى بنك التسليف بخطاب موقع عنه منها ولا يزال محفوظ فى إدارة البنك — تقول أنها معدمة ولا تملك شيئا .. وهى الآن تملك ألف فدان ونصف مليون جنيه

وكان النحاس يحس بأنه فى حاجة لأن يبـذل كل شىء ليرضى السيدة صاحبة العصمة ! .

وكان يذهب إلى أوروبا ليستشفى ويجدد قواه وصحته ، وكان التدليك الطبى ، بكل أنواعه وأساليبه ، يؤدى للرئيس الجليل .. ومع ذلك فقد كان ضروريا أن يدق جرس التليفون فى قاعة مجلس الوزراء أثناء انعقاد المجلس لتأمر (رفعة الهانم) بكذا وكذا .. من أختصاص عثمان محرم أو زكى عبد المتعال أو فلان وفلان .

كانت الكبارى تعمل خصيصا ، وتبنى الأسوار وتنشأ الحدائق ، وتعبد الطرق وتقام الموانىء للذهبيات الخاصة ، كل هذا على حساب الدولة .

كان الرئيس لا يستطيع أن يقاوم .. أو يعارض فى أى رأى أوامر .. لأن هذا هو المنفذ الوحيد الذى يثبت به الرئيس مركزه !!

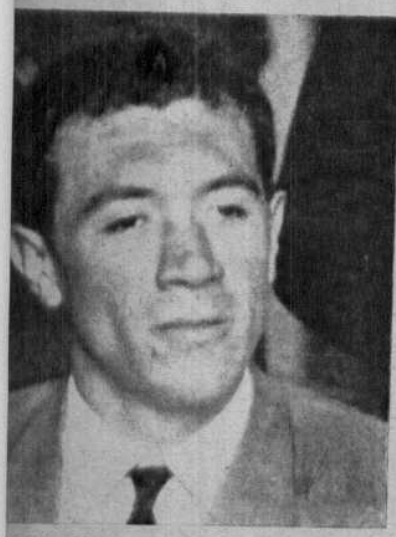
الدجال العالمى
أمــين عثمان

برز اسم أمين عثمان لأول مرة .. فى وضوح ، عندما ألقى خطبته المشهورة فى حفلة الاتحاد المصرى الانجليزى فى كلية فيكتوريا بالاسكندرية .. وقال فيها أن بريطانيا تزوجت مصر زواجا كاثوليكيا .. أى لا طلاق فيه ولا رجعة ولا بائنة !!

.. وقيل يومها ، أن أمين عثمان إنما يقصد بذلك أن تظل مصر ورجالها عبيداً لبريطانيا .. إلى يوم الحشر !!



أمين عثمان : أنشأ رابطة مصر



قال قاتله : إنه قتله بسبب هذه الرابطة

وعند ما أثير حادث ٤ فبراير ، وبدأت الصحف تكتب عنه . تردد اسم أمين عثمان على أنه الرجل الأول أو الرجل الوحيد الذى كان يعرف كل شىء . . كان يعرف أن الانجليز سيرغمون الملك السابق على أن يأتى بالنحاس رئيسا للوزارة .

وكان أمين دائما — فى هذه الأيام — فرحا يقابل أصدقائه فيلغز لهم .. مايشبه القول بأن الوقت قد حان !

وجمع أمين عثمان — رحمة الله عليه ! — ١٥٠ ألف جنيه بمناسبة ذكرى حادث العلمين .. وسافر إلى لندن وسلمها للانجليز تحية بمناسبة الحادث الذى أنقذ مصر ! وتبرع له ناس من المصريين لم يتفضلوا مرة بأن يتبرعوا لمصرفى أى محنة من محنها بمليم واحد ..

.. وكانت مصر أيامها فى حالة جوع وفقر وعرى

ولكن أمين كان وفيا لأهله !

وقيل أنه فى عهد وزارة الوفد سنة ١٩٤٢ أغدق الاستثناءات على أناس لا يتصلون بالوفد إطلاقا .

.. وقيل أنه كان أشبه بفؤاد سراج الدين ، يكون حوله أنصاراً لا للوفد ولكن لخاصته وليوم الموعود .

وقد سارع فأنشأ حزب النهضة ، ودعا اليه وكون له بطانة لتنفيذ عقد الزواج الكاثوليكى والدعوة اليه .

وفى عهد الوزارة الوفدية — الكريمة ! — استصدر قراراً من مجلس الوزراء بتأسيس الشركة المصرية للتجارة وتلاعب — أى أمين — فى إخفاء مساهمته فيها فى الملف المعروض على مجلس الوزراء .

وحابى شركة أمين عثمان للتصدير والاستيراد ، وعين مدير هذه الشركة الخواجة شارل كسترو عضواً فى اللجنة الوزاريه الخاصة بالتصدير

وسافر أمين عثمان إلى فلسطين لتنظيم الاستيراد والتصدير وسافر أيضاً بعض أعضاء الشركة ومنهم المسيو كاسترو إلى فلسطين مجاناً على حساب الدولة وقد تفضلت الدولة فأعفتهم كذلك من التفتيش الجمركى .

وعزز مجلس الوزراء — الوفدى — مكافأة (لمعالى) وزير المالية أمين عثمان قدرها ١٤٠٠ جنيه لاخباريته عن ضبط ذهب أثناء تهريبه وتنازله عنها — عن المكافأة — فى ظروف مريبة بعد مضى حوالى شهر من تاريخ تقرير المكافأة .

وتلقى أمين عثمان فى نهاية سنة ١٩٤٣ إنذاراً بأن عدداً من الشبان قد أقسموا على قتل عدد من الوزراء وأنه من بين هؤلاء .

وصرح لبعض خاصته بقوله أنا أعرف أن الرأى العام لا يحبنى ولكننى لا أهتم بذلك وهذا هو الخلاف الذى نشأ بينى وبين النحاس .

وصرع أمين عثمان على باب (رابطة مصر) التى كونها لتوطيد الصداقة المصرية البريطانية .. وقال قاتله أنه صرعه بسبب هذه الرابطة وسياستها .

واهتمت الصحف الملكية بالقضية وأولتها عناية كبرى .. وجعلت بطل القتل ! ورفعته إلى مصاف نابليون ، وغاندى ..

وبذلك فتحت أمام شبان آخرين باب القتل على أنه بطولة !

كانت الصحف تتعقب القاتل .. تأخذ له الصور والأحاديث !

وهو أول قاتل فى تاريخ مصر حكم عليه بعشر سنوات .. وكان معروفا ضمنا أن القتل كان لحساب الملك السابق ..

وأن والد القاتل أنعم عليه بالباشويه بعد مقتل أمين عثمان بأسبوع .

وأذاعت الاذاعة ليلة مقتله أغنية الليلة عيد ..

وهرب القاتل لأول مرة فى تاريخ مصر ..

ونشرت الصحف أن أمين عثمان قال قبل مقتله بأيام أن الملك عرض عليه رئاسة الوزارة .. وكان قد عاد قريبا من انجلترا بعد أن قابل مستر بيفن الذى أعطاه — على حد قوله — كارت بلانش فى أن يفعل فى مصر ما يشاء .. وأن له أن يغير الوزارة والنظام كله بما فيه حل البرلمان .. وقال عثمان أن حسنين استدعاه وأبلغه تشكيل الوزارة ، وأن الملك سلم إليه أسماء الوزراء ..

وقال أمين عثمان أقبل على شرط أن يقبل النحاس ..



حرم النحاس . . كانت معلمة . . فأصبحت . . .

المهندس المتهم ....

عثمان محرم

هذا (وفدى) قديم !

كان حائزاً طوال حياته رضاء الملك السابق .. ورضاء الوفد فى نفس الوقت !
ما من وزارة من وزارات الوفد لم يخرج منها عثمان محرم .. وقد كسب مليونا أو مليونين .. إنه لا يحب الأرقام الصغيرة ..

كما أنه لا يحب الصحفيين

سأله أحد الصحفيين مرة .. فقال له : هل أنت مهندس ؟ قال : لا إنى صحفى ..
قال : أنا لا أعترف بالصحافة ولا أكلم غير المهندسين !!



المهندس
ورئيسه

وهو رجل يعرف من أين تؤكل الكتف !

ظهرت رائحة الرشوة فى تاريخ الوزير ذى الشوارب الطويلة منذ عهد بعيد ..

منذ أول وزارة للنحاس فى سنة ١٩١٧

قضية الحوازيق

وفى وزارة النحاس الثانية سنة ١٩٣٧ .. فضيحة خزان أسوان واستخراج السماد

وظهرت صور بالزنكوغراف فى البلاغ (١٢ مارس ٩٣٧) تثبت أن شركة معينة

اختارت عثمان محرم مستشاراً فنياً لها .. فى مشروع توليد الكهرباء عن الخزان !

ونشر غالب باها بيانات عن هذا الموضوع ، وطرد غالب من الوفد لأنه نزيه

وبقى عثمان محرم !

وفى وزارة ١٩٤٢ فضيحة مناقصة أخشاب اشترتها وزارة الأشغال من محل

تريفون بالاسكندرية بواسطة عزيز بحرى دون أن تتبع فى ذلك الاجراءات

العادية ودون أن تكون للمصالح الحكومية حاجة إليها وقد كلفت هذه الصفقة

خزانة الدولة ٤٩٤٢٣ جنيها وقبض عزيز بحرى عمولة قدرها ٤٦٦٩ جنيها

* * *

واستغل عثمان محرم نفوذه فى نقل كوبرى بنها القديم إلى شربين لتسهيل المواصلات

بين عزبتين له وبلغت التكاليف الفعلية ٧٦٤٤٣ جنيها فى حين أنه قدر لها رسميا

٣٠ ألف جنيه للتهوين من نفقات النقل ، وكذلك اقترح صرف مكافأة قدرها

٩٠٠٠ جنيه للموظفين والعمال

* * *

وأخيرا .. فى وزارة الوفد ١٩٥٠

١ — مرسى اليخت الزينبى ..

٢ — الكوبرى الذى أنشأه لعزبته والذى تكلف ٣٥ ألفا من الجنيهات ورفع

سعر الأرض فيها إلى عشرة أضعاف

٣ — فضيحة مجارى الاسكندرية التى عملت خصيصا لقصره الخاص

وز رة الدبابات

٤ فبراير

طلب (كليرن) من الملك السابق استدعاء النحاس وتكليفه بتشكيل الوزارة .
وأذعن الملك الضعيف الذى كان وكيلا رسميا للانجليز فى مصر ..

وكانت المسألة كلها أمام الشعب مسرحية تمثل ..

الانجليز يطلبون النحاس بالذات .. لأنهم يعرفون أنه رجلهم ..

وهو الذى وقع معاهدة ٣٦ .. وهو الذى يستطيع أن ينفذها نصا وروحا ..

والملك يعيش فى حماية الانجليز بعد أن احتقر الشعب ! فاحتقره الشعب !!

وأراد الملك أن يكون (رجلا) فطلب إلى النحاس أن يشكل وزارة قومية ..

وأصر النحاس على أن يشكل وزارة وفدية لحما ودما ..

وأكملت الدبابات الرسالة ، وفرضت على الملك رأى النحاس ..

وجاء الانذار أولا .. بأنه إذا لم يسمع السفير قبل الساعة السادسة بأن فاروق كلف النحاس بتشكيل الوزارة فعليه أن يتحمل تبعة ما يحدث ..

وأصر النحاس ..

وجاءت الدبابات البريطانيه المسلحة بالمدافع ، ورابطت حول القصر ..

وحضر السفير وبصحبته الجنرال استون قائد القوات البريطانية فى مصر وكسر الباب بدبابته وقال : أنا أعرف طريقى ..

وجبن الملك المخلوع القلب .. ووقف معه أحمد حسنين الذى نصحه بأن يقبل الانذار . ولا يوقع الورقة التى حملها السفير بالتنازل عن الملك ..

وحضر الزعماء ..

وأعلن الملك تكليف النحاس بتشكيل وزارة وفدية ..

وقال أحمد ماهر :

كنت أظن أن النحاس — وهو كما يقول عن نفسه زعيم البلاد وصاحب معاهدة الشرف والاستقلال ، يرفض تشكيل الوزارة ، أما وقد قبل فانى أعلن أن النحاس

يتولى الحكم الليلة مستنداً على أسنة الرماح ..

وذهب النحاس إلى السفير البريطانى وأبلغه بما حدث .. واتفقا على كتابة خطابين .. تقليديين يزيلا بهما ما حدث !

وشكل النحاس الوزارة من نفس الوزراء الذين أقالهم الملك سنة ١٩٣٨ وقال النحاس فى بيانه (إنه لم يكن لى دخل فيما حدث ، وكنت استجم فى أسوان وفى قنا اتصل بى اسماعيل تيمور الأمين الأول للملك ، وفاجأنى بأن جلالته يطلبنى للتشرف بمقابلته فى الساعة الرابعة من مساء اليوم التالى وكنت خالى الذهن مما يجرى ..)

وتناولت الصحف حادث ٤ فبراير ، من أكثر من وجه .

وقالت صحف الوفد أن النحاس أنقذ العرش ..

وقالت صحف الملك أن النحاس مرغ كرامة الوفد فى الوحل ..

وعند ما أراد النقراشى أن يشير إلى هـذا الحادث فى مجلس الأمن يوم ١٣ أغسطس ١٩٤٧ قال كادوجان (باستطاعتى إذا ما أبدى رئيس الحكومة المصرية رغبته فى ذلك أن أتحدث عن هاتين الحادثتين عام ١٩٤٠ وحادثة ٤ فبراير عام ١٩٤٢ بالتفصيل والاسهاب والبراهين المدعمة بالوثائق التى جاءتنا عقب انتهاء الحرب والتى أثبتت صحتها الأنباء التى وصلتنا .

ولن تدع هـذه الأدلة مجالا للشك لدى أعضاء المجلس فى ما هو السبب الذى أرغمنا على التقدم للملك مصر بطلب تغيير الحكومة الأمر الذى حققه ، وبما أنى لا أود احراج النقراشى باشا وحكومته على أية حال أكثر مما تستدعيه الضرورة فانى أترك له حرية استئناف المناقشة العامة فى هذا الموضوع)

وأرسل الملك السابق سكرتيره الخاصة فى طائرة خاصة ليقول للنقراشى :

— اسكت . .

كان الانجليز قد أصروا على أن يتولى الحكم النحاس موقع معاهدة ١٩٣٦ وهو أصلح واحد — فى نظرهم — ينفذ المعاهدة على الوجه الذى يرغبون ..

ونسى النحاس عندما ولى الحكم أنه كان قد طلب إلى الانجليز التعهد بتحقيق مطالب مصر بعد الحرب لقاء عون مصر خلال الحرب ..

سى النحاس هذا ، وسلم للانجليز بكل ما طلبوا منه ..

وفى خلال السنوات السوداء . خلال وزارة الدبابات ، أطلق النحاس لنفسه حرية التصرف ، فقد كان يؤمن أنه لا الملك ولا الشعب جاء به ..

فاعتقل كل من خالفه فى الرأى مكرم وماهر .. وغيرهم وغيرهم !

وكان الانجليز يعملون على بقاء النحاس إلى آخر رمق فى حياة مصر المغلوبة على أمرها ..

وكان الصراع بين النحاس وفاروق قائما على أشده ، ولكن مع الأسف ، لم يكن أحدهما فى صالح مصر ، وانما كان فى سبيل المطامع الخاصة التى تسحق مصر سحقا . . كان الصراع على المطالب السفيهة من جانب الملك أو من جانب النحاس وآله ..

ونفس الذى شكا منه الوفد فى عهد صدقى ومحمد محمود وغيرهم .. تكرر فى عهدهم بصورة قاسية

أرهبوا الصحافة المعارضة واعتقلوا الصحفيين ، وكموا الافواه ، وصادروا لاجتماعات ، واغدقوا على المحاسيب والاصهار والأقارب

وكان كل من يريد أن يتكلم يعد خائنا . . فقد كانت الحليفة فى حرب ، وكل تعرض لمقام النحاس انما هو خيانة يعد صاحبها ضد الحلفاء .. ومع المحور !

واتخذ النحاس الأحكام العرفيه وسيلة لاضطهاد وخصومه وخصوم حزبه وكان دائما ينعى على الاحزاب هذا الذى فعله على أوسع نطاق

* * *

وفى اليوم الأول لوزارة الدبابات حمل أنصار النحاس زعيمهم الأكبر مايازلامبسون فى دار الوزارة على الأعناق ، وهتفوا بحياته وحياة بلاده الشريفه !

واستعرض النحاس الجيوش البريطانيه ووقف تحت العلم البريطانى . .

وأقام النحاس للسفير البريطانى الذى كان مندوبا ساميا ثم أصبح سفيرا بعد



لم يجرؤ على إثارة الوضوح في مجلس الأمن ..

المعاهدة حفل تكريم . . تكريم الرجل الذى فرض النحاس على مصر بالدبابات وقال فيه

قد رأينا أيها الصديق العزيز كيف كنت تعمل الساعات التى سبقت مولد المعاهدة ، ولم تكن هذه الساعات التى سجلها التاريخ هينه على الدوام ، فقد كان من المحتمل أن يعترض طريقنا الى الصداقة والتحالف كثير من العقبات ولكنكم كرستم جهودكم دون كلام فى صدق وعاطفه وسعه ادراك لنجاح المفاوضات ، واذا كانت المفاوضات قد كللت بالنجاح فاليكم يرفع الفضل الأكبر فى نجاحها — يقصد معاهدة ٣٦ —

وهكذا انقضت فترة طويلة من الخلاف ، فطوى البلدان كتاب الماضى وفتحت امامها صفحة بيضاء سجل فيها بمداد الاخلاص صداقتهما واما لهما المشتركة »

وظل الانجليز كلما حاول الملك اخراج النحاس يقولون له الكلمه المعروفه « لا تغيير » .

حتى أحسوا بأن كل ما كانوا يريدونه من النحاس قد انتهى . ، هنا سمحوا للملك أن يغير . .

وكان الوفد قد وضع لافتات فى الطريق الملك وهو ذاهب إلى صلاة الجمعه — اليتيمه — كتب عليها يحيا الملك مع النحاس ، وقد ضايق الملك هذا

وأمر بنزع اللافتات وتجددت الازمه بين الملك والوفد على نطاق واسع واقال فاروق الوزارة فى ٨ أكتوبر

وكان هذا تشفيا لنفسه ، وان كتب فى الاقاله : إن الوزارة لم توفر الغذاء والكساء .. للشعب الذى كان فاروق أول من حرمه الغذاء والكساء والوزارة على دين ملكها !

وفى الوقت الذى كان كتاب الاستقالة يصل إلى منزل النحاس

كان احمد ماهر يحطم ابواب مجلس الوزراء فى لاظوغلى ويقتحم مكاتب الوزراء

وما كان احمد ماهر ولا حزبه الملكى ، ولا بنطلون الوزارة الحر الدستورى بأهل للحكم الدستورى — و انما كانت هذه احدى وزارات الملك التى كان يدوس بها على الدستور والشعب .. وكرامة الوطن كله !.

ولاجل .. غير قصير هو خمس سنين . .

وقد تولى احمد ماهر الوزارة ، وابقى الاحكام العرفية ..

وأجرى الانتخابات ، وفرض كل سلطانه وسطته فيها ، ليحوز أغلبية . واستلهم الدرس الأول من عدو الشعب رقم (١) اسماعيل صدقى أول من عرف كيف يزيف الانتخابات فى مصر ..

وزارة القصر سنة ٩٥٠

جاء الوفد إلى الحكم فى سنة ١٩٥٠ بأغلبية ساحقة ، وكان وضعه فى الوزارة من الناحية الدستورية صحيحا .. ولكن الوفد عكس سياسته هذه المرة ، فقد اعتمد على تقبيل حذاء الملك فى سبيل البقاء أطول مدة فى الحكم ..

قالوا إن هذه هى سياسة فؤاد سراج الدين ، وبعض أنصاره ، والسيدة حرم النحاس باشا أولئك الذين عاشوا خمس سنوات فى الشارع بعيداً عن الحكم فكان عليهم أن يرضوا الملك ورجال الملك .. فى سبيل البقاء أطول مدة فى الحكم ، والحصول على أقصى ما يمكن من الفائدة !

والواقع أن النحاس كان قد بلغ سن الثالثة والسبعين سنة وهى سن لا يصلح صاحبها لأى عمل ، فمابالك برئاسة الوزارة ، ولذلك فهو لم يذهب إلى البرلمان الا مرتين مرة فى أول الدورة ، ومرة يوم المسرحية التى ألغيت فيها معاهدة سنة ٣٦

انهزم الوفد مع الملك من أول يوم .. وبذلك تحول عن طريقته التى كان الناس يعرفونها من قبل ، وهى اعتماده على الانجليز فى مجابهة الملك ! أما هذه المرة فقد أراد النحاس وصحبه أن يلعبوا على كل حبل ـ حبل الشعب — وهذا لا قيمة له فى نظر

النحاس وطالما صرح بذلك مراراً — وحبل الملك ، وحبل الأنجليز

ومن أخطاء الوفد العنيفة أنه رجع إلى سـياسة المفاوضات بعد أن تخلصت منها البـلاد ووقع النحاس شخصيا فى أخطاء كبيرة متعددة فى محـادثاته مع سير وليم سليم ..

وأخطأ الوفد فى التسليم للملك بطلباته : قانون أبناء القصر ، قوانين الصحافة ، حد سلطة مجلس الدولة ..

ولما رأى الوفد أن نهايته قد اقتربت أراد أن يخرج بطلا فألف مسرحية إلغاء معاهدة ٣٦ ومثلها على مسرح البرلمان يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩٥١

وبرغم هذا يدعى الوفد الآن أنه أحرج الملك بتوقيع مراسيم إلغاء المعاهدة ، وأن الملك حاول الرفض ، فأصر النحاس ، فى حين أن الوفد نفسه وكان فى الحكم أعلن فى تلك الأيام أن الملك وقع المراسيم فوراً

كان النحاس يتقرب إلى بوللى وكريم ثابت ومحمد حسن

كان يقول لكريم ثابت : أنت الكريم الثابت . فيقول له كريم : أنت الأكرم الأثبت . فيقول له معاذ الله .. إنما هو مولانا

وتحدث النحاس تليفونيا من أوروبا مرة وقال : ارضوا الملك ورغبات الملك وأتباع الملك فاننا نريد أن نبقى فى الحكم . . إن الملك هو الذى يستطيع ذلك وليس الشعب ..

وفى عهد وزارة الوفد الأخيرة مسح النحاس بقية الحياء القديم والسمعة القديمة حتى تلك السمعة المضللة التى كان السذج والبسطاء والأغرار يؤمنون بها

شجع الوسطاء والمقربين على تهريب الذهب إلى الخارج مما أدى إلى ارتفاع أسعاره . وأعاد الاستثناءات القديمة ، ومنح الموظفين الفرق عن المدة من عام ٤٥ إلى عام ٥٠ وبلغت الفروق ١٠٠ ألف جنيه تحملتها خزانة الدولة لمحاسيب الوفد وأقارب النحاس وحرمه



وحارب كل قوة ، فيها خير
وحارب مجلس الدولة ورئيسه
وحارب الصحافـــة
واعتدى على القضاء
وأقصى النائب العام عن منصبه
وسار فى قضية الأسلحة الفاسدة على أساس فاسد
وتلاعب الوزراء ورجال الوفد فى صفقات القطن
وفى صفقات التموين
ووظهر الغش واضحا فى المقاولات والاستيراد والتصدير
واغتصاب أراضى الحكومة

تمزق الوفد ، وحكمت الأقلية

كان الوفد (جرثومه) الحزبية بعد ثورة ١٩١٩
وظل يتمزق ويتمزق ، حتى أصبح ثوبا قديما مهلهلا . .

تمزق بخروج عدلى ، ومحمد محمود ، والمكباتى وغيرهم ، ومنهم تألف حزب الأحرار .

وتمزق بخروج المستقلين الذين ظلوا حتى الآن مستقلين

وتمزق بخروج حمد الباسل وفتح الله بركات ونجيب الغرابلى وعلى الشمسى وعلوى الجزار وفخرى عبد النور وسلامه ميخائيل ومراد الشريعى وجورج خياط الخ الخ ، هؤلاء الذين أطلق عليهم اسم السبعة ونصف ؟

كانت الأغلبية فى الوفد قد اختلفت مع الأقلية ، ولكن الأقلية وعلى رأسها النحاس طردت الأغلبية .

ثم تمزق الوفد بخروج أحمد ماهر — وكان رئيساً لمجلس النواب — بعد أن

منع النحاس من الكلام فى البرلمان وكان هذا لحساب الملك فاروق — ثم أطفأ الأنوار لاحراجه وخرج على ماهر والنقراشى وحامد محمود .

ثم تمزق الوفد بخروج مكرم عبيد بعد فضيحة الكتاب الأسود .

وتمزق الوفد بخروج نجيب الهلالى ..

وهناك تمزق آخر ..

تمزق حزب السعديين إلى فريق النقراشى وفريق حامد محمود

وحارب النقراشى مكرما ، ثم اتفقا على محاربة الوفد .

فالمدرسة التى حكمت مصر منذ ١٩٢٣ إلى الآن هى مدرسة الوفد (مدرسة سعد زغلول) .

وليس عهد منها دون عهد ، أقل أو أكثر سواداً . ولكنها جميعا اشتركت فى الظلم والسوء واستغلال النفوذ والرشوة .

وهى جميعها قربت المحاسيب والأقارب والأنصار وأبعدت ذوى الكفايات الذين لايعرفون النفاق وكل وزير كان مستشارا للشركات قبل أن يدخل الوزارة أو بعد أن خرج منها .

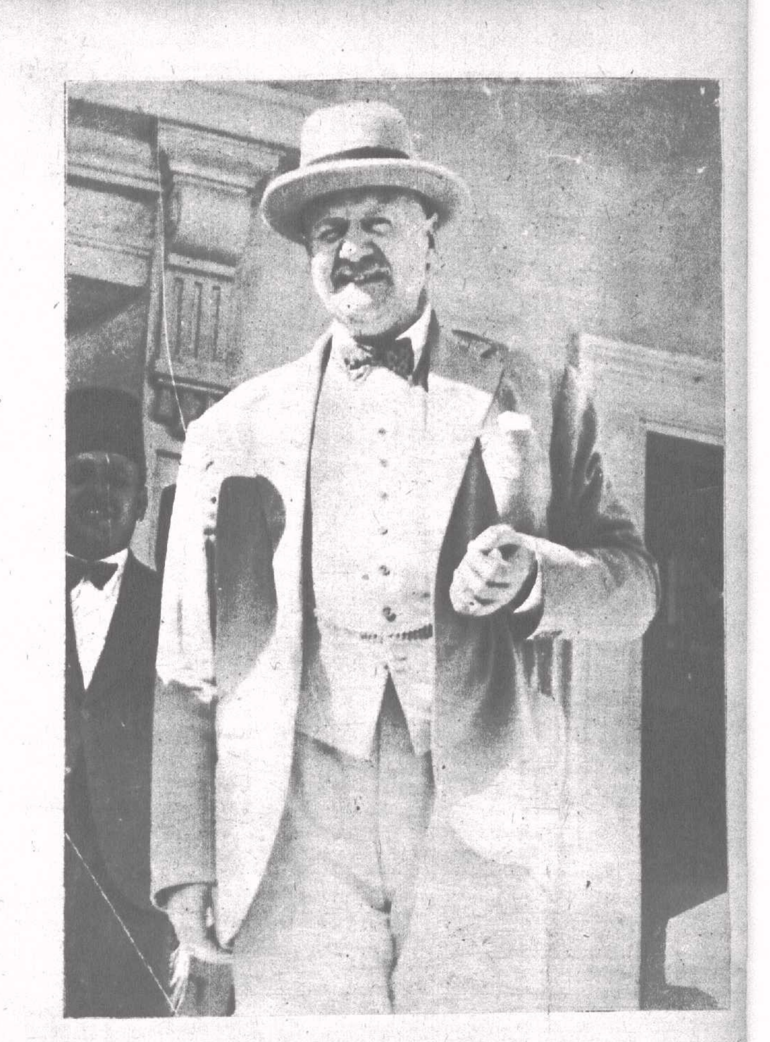
وفى كل عهد فضيحة منها : جبل الأولياء فى عهد صدقى وخزان أسوان فى عهد النحاس

وأطلاق الرصاص على الوطنيين من التظاهرين أمر لم يسلم منه عهد

أطلقه النحاس على عمال مصانع الحوامدية ، وأطلقه صدقى على عمال مصانع السكة الحديد .

وأطلقه النقراشى على طلبة الجامعة على كوبرى عباس

والتعيينات الاستثنائية فى كل عهد ، هذا العهد يقرها وهذا العهد يلغيها ، ثم يأتى العهد الأول مرة أخرى فيعيدها ويصرف الفرق ، وكل هذا على حساب الدولة وعلى حساب البلد المسكين .



لورد كيلرن (مايلز لامبسون) .. حمله الوفديون على الأعناق

وفى ١٩٣٠ اتهم محمد محمود زعماء البلد بالرشوة ، وقيل إن النيابة ستحقق فى قضايا استغلال النفوذ ثم ماتت الفكرة وطويت .

وفى ١٩٣٩ اتهم النحاس كبراء البلد بالرشوة وقيل أن النيابة ستحقق ولكن التحقيق توقف دون سبب واضح .

وفى ١٩٤٥ وضع مكرم عبيد والطوير وطه السباعى كتابا ضخما عن فضائح عهد النحاس وقيل إن النحاس سيقدم إلى المحاكمة ثم انطوى التحقيق بغير عذر مقبول .

ووجه كل عهد من العهود البائدة إلى العهد الذى قبله ، وكل حزب إلى الحزب الذى سبقه ثلاث تهم : الاستثناءات واستغلال النفوذ والرشوة .

واتهمت كل وزارة تلك الوزارة التى جاءت قبلها بأنها أكلت أقوات الـ [illegible] ولم توفر للشعب حاجياته الضرورية .

وفى كل يوم يدخـــل الوزارة وزراء فقراء يسكنون فى الحوارى ثم يخرجون أغنياء . .

وكانت المظاهرات تودع كل وزارة هاتفة بسقوطها ، ولم تخرج وزارة من أى حزب دون أن يهتف الناس بسقوطها !

هتفوا بسقوط النحاس ومحمد محمود وصدقى وابراهيم عبد الهادى والنقراشى

واشترك الملك السابق فى المظاهرات المعادية للنحاس ! وتدخل تدخلا معيباً فى هذا المعنى الحزبى الدقيق .

وعندما مرت مظاهرات الهتاف ضد النحاس.. خرج فاروق لتحيتها ، وهللت أحزاب الأقلية . .

وفى نفس اليوم وجد الملك العبارة التى يقولها للنحاس وهو يرسل إليه كتاب الاستقالة « إنها كانت مجافية لروح الدستور » ولم يتم إلا بعد أن قال له محمد محمود أنه لا خوف على حياته من القمصان الزرق .

وكان هؤلاء الزعماء قبل أن يحكموا ، ويرأسوا الأحزاب أناساً عاديين ، محامين



النقراشى



مكرم

تمزق الوفد بخروج عدلى ومحمد محمود وتمزق بخروج المستقلين وتمزق بخروج الباسل والفرايلى وباقى السبعة ونصف وتمزق بخروج ماهر والنقراشى وحامد محمود وتمزق بخروج مكرم وتمزق بخروج الهلالى



محمد محمود



حامد محمود

عادين ، كان ابراهيم عبد الهادى محاميا فى بنك مصر لا يزيد مرتبه عن ٢٥ جنيها ، وكان النحاس محاميا عاديا سنة ١٩١٩ .

ثم انتقلوا إلى الثراء فجأة !

ولم يكن من طبيعة الوضع الدستورى أن تحكم الأقلية

ولكن الأقلية حكمت .. وأكثر من مرة ولمدة خمس سنوات دفعة واحدة !

وفى كل مرة حكمت الأقليه اعتدت على الدستور

فى سنة ١٩٢٩ (محمد محمود) أجل الدستور ثلاث سنوات قابلة للتجديد لحكم مصر بيد من حديد .

وفى سنة ١٩٣٠ (اسماعيل صدقى) ألغى دستور ٩٢٣ وصدر دستور ٩٣٠ الذى أعطى الملك سلطات أوسع .

وكانت الأقليه فى كل مرة تصل إلى الحكم برضاء الملك وبالاتفاق مع الانجليز ..

إذ لم يكن من الممكن دستوريا أن تحكم إلا بجوار أحزاب الأغلبيه

إما أن تحكم هذه الأحزاب بمفردها كما حكمت بعد إقالة النحاس سنة ١٩٣٧ فانما كان ذلك خرقا للأوضاع الدستورية السليمة .

كان على هذه الأحزاب لكى تصل إلى الحكم أن تحوز الرضاء السامى ، رضاء الملك ورضاء الانجليز .

وما من وزارة جاءت بعد وزارة إلا وأتهمتها أشنع إتهام.

وما من حكومة دخلت إلا لعنت أختها ، حتى تأكد الناس أخيرا أن الجميع لصوص ومرتشون .. ودجالون !

وكانت صحف أحزاب الأقلية تتهم حزب الأغلبية بأنه يعتدى على حقوق الملك ، وكانت صحف الوفد تتهم أحزاب الأقلية بأنها ضد الشعب ولما وقع النحاس المعاهدة قال محمد محمود أن مهمة الأغلبية قد انتهت .

حزب الملك

الهيئة السعدية

أصدر ماهر والنقراشى وحامد محمود عندما خرجوا على الوفد بيانا جاء فيه :
(اندفع النحاس مسحوراً بما خيله له مكرم عبيد من زعامة مقدسة إلى الزهو بما اصابته البلاد من خير هو ثمرة تضحيات غوال ، واستقرت هذه البدعة الخاطئة فى رأس مصطفى ، فاستبد بالأمر وعصى كل ناصح مرشد ، وحارب كل منير ، واستحالت هدايته إلى الحق ، وتصور مصالح الأمة مغنما لشهواته وشهوات مشيريه . ومن لف لفهم من الأقرباء والضعفاء والمتملقين ، ولو كانوا حربا على الحركة القومية وشوكة فى ظهر النهضة الوطنية فتحكمت فى مصالح الحكومة وفى السياسة العامة النزعات الشخصيه وتغلغلت فى الدواوين الحزبيه والمحسوبية ، وأصبحت الجريمة من عباد هواه فضيلة يدافع عنها وتلزم الأمة بالخضوع لها بل باحترامها . وانتهكت حرية التحقيقات القضائيه ، التى شرعت لكشف الحقيقة فاتخذت أداة لخنق صوت الحق والحيلولة دون نشر فضائح الحكم على المحكومين وصار النحاس يستعين بقوة أصحاب الأقمصة الزرقاء لارغام الأمه وكبت الرأى وتدعيم حكم ديكتاتورى أراد أن يفرضه عليها فقتل الحريات العامة وصار الاختلاف فى الرأى عنده جريمة لا تغتفر ، جزاؤها القمع والأذى فى وضح النهار وجزاء المعتدين إقبال رئيس الحكومة عليهم وتسخيفة أيام ، وبسط الحماية عليهم وما يرتكبون .

وانزلق حكم النحاس مدفوعا بالمكابرة والعناد فى طريق خطر زين له احياء القوانين الرجعيه ، التى اعتبرها البرلمان باطلة ، وحكم عليها بالفساد والزوال ، ولقيت الصحافة فى عهده ما لم تلقه فى أشنع العهود وأظلمها ، وكلما أحس افلاسه فى الحكم راح يبتكر من أساليب الفوضى ضروبا ومظاهر ليلهى الناس بها عن نقده ، ونقد حكمه فتارة يطوف بالبلاد مسلحاً بقوى الحكومة ، فاذا انقضت هذه الحركة المسرحية والناس لا يزالون يذكرون حكمه وعهده بالنقد والشر عكف على تعكير الجو بدعوى العدوان على الدستور ، وما شكا الدستور إلا من عدوانه

ومن سوء ما حرم الناس من نعمته ، وما أمد به أهله وشيعته وحواشيه من ... ([illegible])

* * *

واشترك السعديون فى الحكم فى وزارة محمد محمود الثانية سنة ١٩٣٨ .

ثم شكل أحمد ماهر الوزارة سنة ١٩٤٤ وأشرك معه الاحرار والكتلة ..

واغتيل ماهر ..

وشكل النقراشى الوزارة فكان عهده أسوأ العهود ..

ووقع فى عهده حادث كوبرى عباس المعروف .. ويتلخص الحادث فى أن مظاهرة من طلبة الجامعة ضمت بضع آلاف ، كانت متجهة إلى القاهرة تهتف بالجلاء والوحدة وتنادى بأن لا مفاوضة إلا بعد الجلاء ، فما أن وصل الطلبة إلى كوبرى عباس حتى رأوه مفتوحا لمرور المراكب فنزل بعضهم فى القوارب ثم أغلق الكوبرى ليكون صالحا للمرور ، وأخذ الطلبة يقتحمونه قاصدين البر الشرقى للنيل غير أن قوات البوليس عمدت إلى صدهم وردهم إلى بر الجيزة ، فأصر الطلبة على السير فاعتدى عليهم البوليس بالعصى الغليظة ، واسفر التصادم عن إصابة ٨٤ من الطلبة إصابات بالغه ..

واستقال النقراشى ، وخلفه صدقى ..

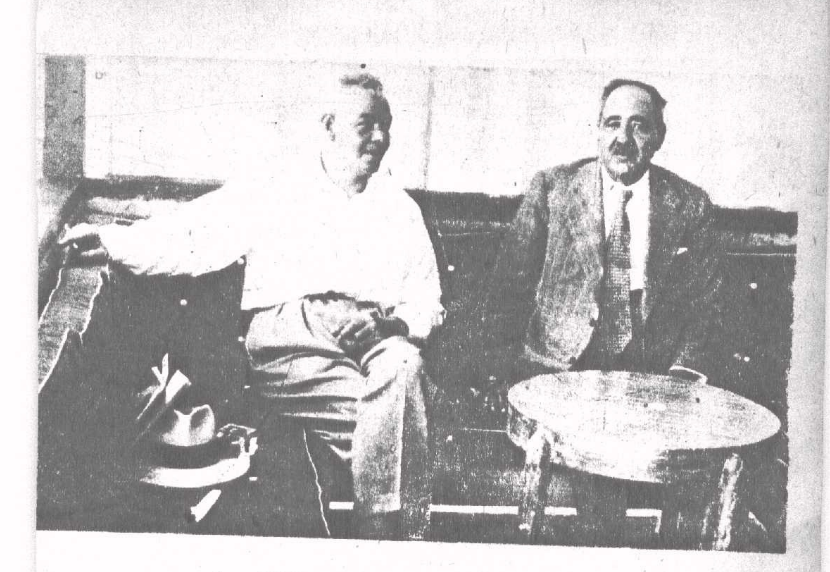
ثم عاد النقراشى مرة أخرى .. ثم قتل النقراشى بعد حل الاخوان .. وولى الوزارة ابراهيم عبد الهادى الذى سار على سياسة الارهاب .. وكانوا يقولون أنهم يسندون الملك ، بسحق الاخوان ، فلما انتهت مهمتهم طردهم الملك شر طرده ..

أرسل إليهم حيدر فى الساعة الثامنة صباحا مطالبا ابراهيم عبد الهادى أن يستقيل واعتبر استقالتهم (هدية العيد) !!

وحكم حزب الملك خمس سنوات ببرلمان واحد لأول مرة فى تاريخ الحياة النيابية فى مصر . كانت من أسوأ العهود على الشعب كله !

وكان أعظم عمل اداه السعديون للملك هو سحق الاخوان وسحق الوفد ..

وفى عهدهم جرت محاولات عدة للتخلص من النحاس بنسف منزله والاعتداء



ابراهيم عبد الهادى وحامد جوده قطبا الحزب السعدى

عليه كما حلت جماعة الاخوان وقتل الشيخ حسن البنا وزج بأربعة آلاف من الاخوان فى المعتقلات و ٢٠٠ فى السجون

وفى خلال السنوات الخمس أحس الوفد بأن كيانه ينهار حجراً حجراً فخشى محارب الاخوان بعد أن أصبحوا قوة لا يستهان بها ، وعمد فى ذلك إلى اكتساب أنصار فى صفوف الجماعة لتحقيق هذه الغايه غير أنه فشل

فاضطر الوفد إلى أن يكسب أنصاراً جدداً عن طريق التعاون مع الشيوعية وفعلا جرى اتفاق بينه وبين الشيوعيين ، وانضمت طائفة منهم إليه واصبح الوفد هو حامى الشيوعيه فى مصر ..

وكان ابراهيم عبد الهادى خلال رئاسة النقراشى للوزارة رئيساً للديوان الملكى وقد كانت هذه مكافأة ملكية لموقفه « المشرف » من مكرم وبذلك جمع السعديون بين منصبى رئاسة الديوان ورئاسة الوزارة ..

وحاول ابراهيم عبد الهادى فى خلال رئاسة للديوان إغراء الاخوان وعرض عليهم الاندماج مع السعديين فى حزب جديد ولـكنه وجدهم اصعب منالا مما كان يظن وهذا هو سر الحملة العنيفة الجائرة التى شنت عليهم بعد ذلك ..

واثرى ابراهيم عبد الهادى بعد أن شغل منصبى رئيس الديوان ورئيس الوزراء وبنى بيتاً فى الزرقا كلفه ٨٠ ألف جنيه وأقام فيلا من الخشب من مخلفات الجيش الامريكى تكلفت ٤ آلاف جنيه

ويعيش أهله واخوته فى الزرقا عيشة الاقطاعيين يعاملون الأهالى والفلاحين هناك معاملة العبيد ويفرضون الاتاوات ويسومون الناس سوء العذاب ويستغلون كل شىء لحسابهم

بنطلون وزارات القصر

حزب الأحرار

كان حزب الأحرار الدستوريين انتهازياً لا تفوته فرصة

عند ما علم أن السراى تريد التخلص من وزارة النحاس سنة ١٩٢٩ أسرع فعاونها . واتفق معها على استعجال الأزمة بتعطيل إمضـــاء المراسيم الخاصة بالحركة الادارية .

وكان ذلك التعطيـــل هو كلمة السر لطلاب الوزارة بأن يستعدوا فقد جاء وقتهم !

وهنــا أسرع محمد محمود فاستقال من وزارة الائتلاف وتبعه جعفر والى وأحمد خشبه . وبذلك صدع الأحرار الائتلاف الأول

ولحقت خيبة الاقالة بالنحاس بحجة (أن الائتلاف قد أصيب بصدع شـــديد رأينا إقالتكم) وما أكثر ما كان يجد الملك مثل هذه العبارة !!

وكلف محمد محمود بتشكيل الوزارة ، وكان له ٣٠ نائباً من ٢١٤ نائبا فى برلمان الائتلاف

وشكلها محمد محمود من الاحرار والاتحاديين . وسجل فى كتاب التشكيل بخط

بعد (وسيكون رائدنا أن يظل الدستور فى حمى جلالتكم ركن الحكم الركين وعماده المتين)

وبعد أيام ، (شفط) محمد محمود هذه القاعدة التى بنى عليها وزارته فأرجأ البرلمان شهرا . . ثم حل مجلس النـــواب والشيوخ ، وعطل الدستور ثلاث سنـــوات قابلة للتجديد !

واوقف تطبيق المواد ٨٩ و ١٥٥ و ١٥٧ من الدستور الخاصة بالاحكام العرفية والبرلمان وتعديل الدستور

وأعلن محمد محمود سياسة (اليد الحديدية) فى البلاد

وعطل من الصحف البلاغ وروزاليوسف ووادى النيل وكوكب الشرق والوطن



الدكتور حسين هيكل رئيس حزب الأحرار والأستاذ لطفى السيد فيلسوف الحزب



ابراهيم دسوقي أباظة سكرتير الأحرار الدستوريين

●

و.. من الأذهان [illegible] البرلمان [illegible] في [illegible]
وحوكم النحاس و... وأسقط بدعوى الإخلال بشرف المهنة

وأصدر محمد محمود تشريعات دكتاتورية كفرض عقوبة الحبس والغرامة أو كليهما على كل من يحرض على كراهية نظام الحكم القائم .. هذا النظام الذى عمى وقف الحياة الدستورية

ثم جاءت المفاوضات فسقط صاحب اليد الحديدية .. إذ كان لابد من انتخاب

برلمان ينظر المشروع ، وأصر الوفديون على أن الرأى تحت القبة !

وما أن جاءت وزارة النحاس وفشلت هى الأخرى فى المفاوضة حتى بدأ الاحرار يعملون لاسقاط الوزارة ، كى يحلوا محلها . فرفعوا عريضة إلى الملك ضمنوها بعض مايرون من مطاعن وختموها طالبين أن « يتلافى الملك الامر بحكمته » .. ومعنى حكمة الملك هنا إقالة الوزارة .

وجرت السراى على طريقتها التقليدية فى تعطيل امضاء المراسيم

ولكن الدور هذه المرة كان دور صدقى بطل الانتخابات المزيفة

* * *

وتوفى محمد محمود وتولى هيكل رئاسة الحزب

ومن يومها لم يؤلف الاحرار الوزارة . بل أصبحوا يتطلعون وزارات القصر ولطالما تمنى هيكل على الله أن يكون رئيساً للوزارة ولو لاسبوع واحد !

وحكم الاحرار مع السعديين خمس سنوات تمتعوا خلالها بطيبات الحكم واستطاعوا — أخيرا — أن يخلصوا من التهم التى وجهت إلى السعديين

وأعلن هيكل عندما اقترب موعد الانتخابات التى جرت سنة ١٩٥٠ أنه ووزراءه لم يشتركوا فى آثام العهد الماضى وأنه انما كان عهد السعديين وحدهم !

وقال فى بيان نشرته الاهرام مايأتى بالنص :

« اشتركنا فى الحكم خمسة أعوام ، ولكننا لم نضطلع قط بمسئولية الحكم — أى المسئولية العامة. فنحن مسئولون فقط عن الوزارات التى تولينا أمرها كوزراء فقط

ومضى رئيس حزب الاحرار يقول : واجب ان أوضح هنا حقيقة يخيل إلى أنها خافية على الكثيرين وهى أن السياسة العامة للحكومات فى مصر — وغير مصر — لا يسأل عنها إلا رئيس الوزارة والحزب الذى ينتمى إليه هذا الرئيس

واستطيع أن اصرح وقد اشتركت فى عدة وزارات بأن رؤساء الوزارات يبدون للوزراء جانبا من أسرار السياسة العامة ويخفون عنهم جانباً »

ولكن تصريح السيد هيكل لايعفيه من أنه اشترك فى آثام العهد الغابر

اليــد الحديديه
أو محمد محمود

هو ابن (محمود سليمان باشا) رئيس حزب الأمة والرجل الذى تعاون مع الاستعمار منذ اليوم الاول .

تعلم فى بريطانيا وقيل أنه كان يرسل ملابسه لتكوى فى (لندن)

اختلف مع سعد زغلول فى أول مرحلة من مراحل الجهاد الوطنى . واختير رئيسا لحزب الأحرار الذى صنعه الانجليز لتقسيم الأمة وتوزيع جهودها بعد (عدلى يكن)

ولى الوزارة مرتين ، وفى كل منهما حكم مصر حكما ديكتاتوريا ، غير مستند إلى سند دستورى .

وفى أول مرة أوقف الدستور وألغى البرلمان وحكم باليد الحديدية ..

وفى المرة الثانية زيف الانتخابات وأقام برلمانا .. ظل يحكم مصر عامين ..

وبعد أن ألغى — إرضاء للملك الذى جاء به — القمصان الزرق قال له الملك قدم استقالتك فاسلم أمره إلى الله وتنحى ..

قالوا عنه أنه جرىء وأنه وطنى .. والحقيقة أنه كان صنيعة من صنائع الملك المخلوع ..

وهو أول رجل استطاع أن يسحق الدستور . وأن يوقف العمل به ..

كان صديقا للمندوبين البريطانيين ..

وكان أول من صادر الصحف وسجن الصحفيين ، ومنع الاجتماعات وقيد الحريات .

كانت جريدته السياسة فى عهد حكمه تفرض فرضا على العمد والمشايخ !

وكان العمل الايجابى الوحيد الذى عرف عنه أنه ردم البرك والمستنقعات ..

كان يسخر من الوفد ، ويعلن الثورة عليه لأنه خالف الملك فى رأى أو هوى ! ..

لم يجد الملك فاروق عند ما اختلف مع الوفد إلا محمد محمود ليحشد له مجموعة المستوزرين فى وزارة واحدة سنة ١٩٣٨ .. لكى يحطموا الحياة النيابيه ..

وثم جاء صدقى ، وسار على نفس الخطة التى ابتدعها محمد محمود فى تحطيم كرامة الأمة وهنا قال الزعيم النبيل : ان حكم صدقى لا ترضاه امه من البغايا وان تاريخه مجموعه من القاذورات

. . ومع ذلك فقد كان صدقى تلميذا لمحمد محمود فى خططه الجهنميه

ومع ذلك — مرة اخرى — فان محمد محمود عندما ولى الوزاره سنه ١٩٣٨ جاء بصاحب حكم القاذورات وزيراً فى وزارته

* * *

عندما عطل محمد محمود الدستور كانت مذكرته فى هذا السبيل سبه فى جبين الامه وكرامه الوطن فقد مسح بالامه والوطن البلاط حيث قال « انه لما كان البرلمان فى حالته الحاضرة لا يعين على الوصول الى الحالة الطبيعه التى تتوق اليها البلاد وجب ألا يكون من ناحيه اخرى عقبه فى سبيل الاخذ بالاسباب الموصله اليها لذلك لا ترى الوزارة بدا من حل المجلس وتاجيل الانتخابات !! »

وصرح رئيس حزب الاحرار وصاحب اليد الحديدية عن العهد السابق عهد الوفد بقوله : ان عهد الفساد والتضليل قد مضى وانتهى الى غير رجعه (مع الاسف انه رجع مرة اخرى . .) ونحن جادون فى انقاذ مصر من الهاوية التى تردت فيها.. نحن لم نهدم الحياة النيابيه ، ولم نمكن لاعداء الدستور وانما هدفنا هو التخلص من الفساد والتضليل والالتفات لشئون البلاد لنقيم على انقاضها حياة نيابيه حقه .

وقد اعترف محمد محمود فى ايامه الاخيرة بانه كان مجنونا ، اذ وقف فى وجه الامه ، وحارب ائمه الادباء والكتاب ، وكان اشبه بهارون الرشيد فى حياته الخاصه .

مكرم عبيد والوفد مصعراً

قد [illegible] مرة [illegible] مظهراً

[illegible] الوفد مصعراً .

كان مكرم عبيد هو صانع الصنم ، ثم خرج على أثر الخلاف بينه وبين زينب الوكيل واشقائها . .

كان وزيراً للمالية في وزارة الوفد وبدأ الخلاف بينه وبين الوفد على اثر الاستثناءات التي طلبتها الحكومة للموظفين الوفديين ، ورأى هو ان فيها اجحافاً بحقوق الموظفين الذين يراد تخطي دورهم في الترقية !

ولاول مرة ثار مكرم عبيد على استثناءات الوفد .. ورفض مجلس الوزراء رأي مكرم وقرر الترقيات الاستثنائية ، كما رفض مكرم تمييز بعض اصهار النحاس في طلبات التصدير ، و [illegible] النحاس وشكل الوزارة من غير مكرم

وفي يونيه عام [illegible] وقد فصل مكرم [illegible] من الوفد فانضم مكرم الى خصومه السابقين ، وخصوم الوفد حالياً وهم السعديين ، وكون حزب الكتلة

وبعد ان ادى مكرم ذلك الدور التاريخي الخالد ، دور بناء الصنم الضخم من ورق البصل .. وبعد ان نفخ في النحاس الذي شاهد جيش موسوليني وجيش هتلر فاقام جيش النحاس .. وبعد ان اعلن الزعامة المقدسة . وقال ان الحركة الوطنية تحولت الى ان تكون « نحاسا » .. واحداً لاشريك له ..

بعد هذا كله . طغى اقارب النحاس واصهاره . وزحموا . وضيقوا الخناق على مكرم الذي تخلص اخيرا من ماهر والنقراشي .. وكتب عنهما الفصول الطوال ووصفهما بكل شتيمة واهانة وتهمة يمكن ان يتهم بها « انسان »

بعد هذا أحس مكرم ان الوفد يضمر له الانتقام

واراد ان يكون بطلا . فاخرج الكتاب الاسود فاخرجه الوفد .. واعتقله



مكرم

..وكان الكتاب الاسود لحساب فاروق ...

وما ان سقطت وزاره الوفد . حتى جيء بماهر رئيسا للوزارة ، وماهر هو الذى اخرجه مكرم من الوفد ثم أوحى اليه أو طلب منه . أن يشترك مكرم فى الوزارة فاشترك .. وكان أول تصريح لمكرم بعد ان تولى الوزارة قوله :

« الحمد لله الذى جعلنى على خزائن الارض امينا بعد ان كنت فى أحد المعتقلات

سجينا ! » وشبه نفسه بيوسف النبي الصديق الذى خرج من السجن للولايه على خزائن الارض ، وكان ذلك فى مصر ايضاً منذ كذا وكذا من الاعوام !

واختلط السمن بالزيت ، على حد المثل . مكرم الذى اخرج ماهر . وماهر والنقراشي الذين سبا مكرم . والعقاد الذى كتب ٤٠ مقالا عن مكرم عبيد ، كل هذه المجموعه ائتلفت مره اخرى . ونسيت احقادها وخصوماتها فى سبيل — حاشا لله أن تكون مصر — ولكن فى سبيل الحكم وكرسى الحكم ..

وكتب العقاد مقدمة كتاب مكرم الذى جمع فيه خطبه تحت عنوان « المدرسه المكرميه » . ونسى العقاد ماسجله له التاريخ من مقالات عن مكرم ومكر العبيد ..! ولكن هذه هى السياسة فى مصر !!

ثم عاد مكرم نفسه ، بعد أن مات صبرى أبو علم ، يقبل النحاس ويعانقه فى جنازة المرحوم . . . وقيل أن هذه مقدمات لعودته مرة أخرى إلى الوفد .. وفعلا نسى الوفديون الكتاب الأسود ، ونسى مكرم أنه كتب الكتاب الأسود ، فقد كانت هذه القبلات رد فعل للفشل الذى حل بمكرم . وللخيبه التى منى بها أمله ، لأن هذا الأمل كان معلقا بذلك الذى كان يهزأ بكل زعيم فى مصر ! ذلك الجبان الذى كان دائما يسىء إلى كل من يحسن إليه

ولكن مكرم انخدع به وهو الذى أطلق عليه فى أول الحكم « الطفل المدلل »

ويقول الوفديون أن الملك هو الذى حرض مكرم عبيد على أن يكتب الكتاب الأسود

ثم غضب الملك على مكرم عندما قال أنه طفل صغير

وأراد أن ينتقم منه لحملته على الدفاع المشترك فذهب وحضر إحدى جلسات مجلس النواب ليرى إبراهيم عبد الهادى يسب مكرم ، وليرى نائبا آخر يخلع حذاءه ويحاول ضرب مكرم به وهو واقف على المنبر ..

وانصرف الملك راضيا ..

عدو الشعب رقم (١)

إسماعيل صدقى وحزب الشعب

كان نفوذ المصالح المالية الأجنبية هو الذى رشح إسماعيل صدقى لرئاسة الوزارة فى يونيه ١٩٣٠ - وأعلن الوفد أن موقفه حيال الوزارة الجديدة يتلخص فى أن النواب الوفديين لن يؤيدوا أى وزارة غير دستورية لا تواجه البرلمان ببرنامجها وبطرح الثقة عليه - ولكن متى كانت أى وزارة تشكل تتقدم إلى البرلمان القائم؟؟ إن أول عمل تعمله أى وزارة هو أن تحل البرلمان بعد أن تتهمه بأنه (مزيف) ولم يثبت عن برلمان حتى الآن أنه لم يكن مزيفا

وأرجأ صدقى البرلمان شهراً ، وبدأ بداية غير مشرفة لأى سياسى مصرى فكمم الصحافة ، وصادر من يعارضه منها ، ومنع تنقلات رجال الوفد ، وقتل من حول النحاس فى المنصورة وغيرها عدداً من الشبان ، وطعن سيبوث حنا وكانت الضربة موجهة إلى النحاس

وقال صدقى الذى كان يعمل لحساب الانجليز فى المالية ، ولحساب الملك فى الداخلية ، أنه يعتبر دستور ٢٣ غير صالح

وفجأة أنشأ صدقى حزبا أطلق عليه اسم « حزب الشعب » وخاصة بعد أن أصدر قانون الانتخابات والدستور الجديد

فكان حزباً شيطانياً من نفايات الأحزاب ، أشبه بحزب الاتحاد الذى أسسه الملك فؤاد فيما مضى

وبالرغم من أن صدقى كان يعلن صراحة أنه لايؤمن بالأحزاب السياسية المصرية فقد رضى أن يحكم بحزب سياسى وأجرى انتخابات ونجح فيها

وأعلن صدقى نفسه ديكتاتوراً ، فمنع الاجتماعات ، وبث الجواسيس على الأحزاب السياسية ، واستغل المادة ١٥ من الدستور فى وقف كل صحيفة تعارضه متهما إياها بالخروج على النظام الاجتماعى .

ونقل إلى قنا وأسوان الموظفين الذين حاولوا أن يعلنوا رأيهم السياسى — بعد



اسماعيل صدقى

أن أصبح محرما على الموظفين والطلبة الاشتغال بالسياسة

وجندت الحكومة كل قواها فى سبيل جمع الأنصار لحزب الشعب وجمع المال لجريدة الحزب .. ولمحاربة الأحزاب الأخرى ، الوفد والأحرار

ومضت حكومة صدقى فى طغيانها ، مضت فى محاصرة النادى السعدى ، وتعطيل صحف الأحرار ، وفصل موظفى الحكومة الذين ينتمون إلى أحد الحزبين ، والتشديد فى تحصيل الضرائب ممن لا يؤيد الحزب الجديد

وحوكم العمد الذين لم يعاونوا حزب صدقى باشا ، وكتبت الصحف أن وزارة

الداخلية أمرت بارسال قوى كبرى من الهجانة إلى القرى لتهديد كل عمدة لا يؤيد حزب الشعب

وزار صدقى باشا بعض البلاد وجىء له بالخفراء على أنهم من الأعيان البلاد بعد أن أعدت لهم الملابس اللائقة وأجلسوا فى السرادق وعلموا قواعد البروتوكول .

وكانت خصومة صدقى للشعب عنيفة ، وطويلة

ولذلك تعددت محاولات اغتياله ، كقنبلة طنطا التى انفجرت على شريط السكة الحديد قبل وصول قطاره بدقائق ، ومحاولة اغتيال حسين طه له فى القطار بعد أن لبس زى أحد السفرجية وضبطت معه بلطة .. كل هذا كان دليلا على مدى كراهية الشعب لجلاده .

كان صدقى عدو الشعب رقم (١) لأنه كان لا يعترف بالشعب ، ولا يذكره ولا يخاطبه

كان يرى أن أحد اثنين يرشحانه للوزارة ، الملك أو الانجليز أو هما معاً .. وإذن ما قيمة الشعب !!

وكان صدقى فى تاريخه الأسود الطويل من أركان وزارة زيور التى عطلت الحياة الدستورية ووقع على يدها أول انقلاب دستورى . وكان صدقى مؤيداً للانقلاب الثانى الذى وقع فى عهد محمد محمود .

ولذلك كان طبيعيا أن يكون هو صاحب الانقلاب الثالث

واختلف صدقى مع الأحرار منذ أول لحظة

وقتل فى بلبيس والمنصورة وبور سعيد والاسماعيلية وطنطا والاسكندرية أكثر من ٣٠٠ قتيل وجرح أكثر من الألف

وعاد صدقى صاحب التاريخ الأسود إلى الحكم مرة أخرى ، أعاده الملك السابق فاروق — وشكل وفداً للمفاوضات وحمل مشروع معاهدة صدقى — بيفن الذى قابلته الأمة بالازدراء . وأعلنت رفضه بصفة إجماعية

النقراشي

عدو الشعب رقم (٢)



كان النقراشي يتظاهر بالقوة والجبروت .. أمام الشعب ، وكان فى نفس الوقت ضعيفاً امام الانجليز ..

لم يعرف عن تاريخه شيء بعد حادث السردار ..

كان أحد الذين يجرون فى تيار الضلال الوفدى !

فلما انفصل عن الوفد مع ماهر ، وقتل صاحبه ، جاءت الفرصة ليكون رئيساً للوزارة ، لإحدى وزارات الملك السابق فاروق التى فرضها على الأمة رغم أنفها .. وكان استهلال القصيدة كفراً

فقد كان خطاب فتح باب المفاوضات متهافتا .. وكان الجبن والخور يجرى فى كل سطر من سطوره ، فلما لم يصل إلى شيء تشجع وعرض قضية مصر على مجلس الأمن وبالرغم من أنهم نصحوه — نصحه الخبير محمود حسن وزير مصر فى واشنطون العليم بمناورات مجلس الأمن — فانه لم ينتصح ولم يتخير وقتا مناسبا

واندفع كعادته ، لابسا طربوشه — الذى كان بموضع السخرية والاستهزاء — فكان ضعيفا فى ردوده على كادوجان .. ولم تكن له القدرة على الرد فور فكان ينتظر حتى تعد له الاجابة ليلقيها فى الجلسة الثانية ..

وكانت النقط ، التى يتناولها النقراشى وكادوجان ، متسقة ومنسجمة ! كـ كانت موضع اتفاق بينهما ، كالمسرحية التى يشاهدها النظارة ، وهى موضع اتفاق بين الممثلين

وبالرغم من أنه شتم الانجليز فقد جبن عندما جابهه كادوجان بأنه على استعداد للرد عليه فى مسألة ٤ فبراير ، وهدد باذاعة أسرار هذه المؤامرة

هنا أحنى النقراشي رأسه للعاصفة ، وأصم أذنيه عن صوت الرعد

ونظراً لتسرع النقراشي ، واعتداده الكاذب بنفسه ، وعدم إعداده كل ما يجب

تـ... الجبهة الداخلية ، أو الحصول على موافقة الأحزاب ، صفعه النحاس بالتلغراف ... بأن النقراشي أحد زعماء الأقلية

كان النقراشي قد خرج من الوفد ، ليكون خادما أمينا لسيده «الملك السابق» وكذلك إبراهيم عبد الهادى ... كانا صنائعه منذ اليوم الأول

كانا خداما للملك ، ولولا ذلك ، ما توليا الحكم ، فلم يكن معقولا أن تتولى الأقلية رئاسة الحكم يوما بمفردها ، فما بالك وقد مكثوا فيه خمس سنوات .. وخلالها مزقوا الدستور وداسوه بالأقدام ، وأهالوا التراب على رأس كل حر .. وحطموا الكرامة المصريةوقذفوا بالجيش إلى حرب فلسطين .. وزودوه بالأسلحة الفاسدة للقضاء على رجاله الأحرار

وأعلنوا الأحكام العرفية وأمدوها ، ليحطموا الاخوان ، وبمزقوا كل أديم حر في هذه البلاد وفي عهدهم كثرت الاغتيالات والأحداث والاضرابات

وفي عهد النقراشي ، نشأت الصحافة الملكية .. الملك الوطني ، العامل الأول ، والسياسي الأول .. ولم يقولوا المجرم الأول !

وكشفت الأيام عن فضائح عجيبة في حرب فلسطين

كشفت عن أن النقراشي كان يحمى تل أبيب ، وكان صنيعة أمريكا واليهود ..

قال عبدالمجيد حسن عندما قتل النقراشي أنه قتله لانه خان بلاده في حرب فلسطين

وكشفت الأيام عن فضائح الأسلحة ، وكانت من أبين الأمور التي طوحت بعرش فاروق

وفي عهد النقراشي نسف منزل النحاس ، واعتدى عليه بالمدافع الرشاشة

واتهم النقراشي الاخوان ظلما — نزولا على رغبة سادته الانجليز واليهود وسيده الملك — في سحقهم وقتل إمامهم — اتهمهم بأنهم كانوا يعملون على قلب نظام الحكم ولفق لهم مع إمام والجزار وتوفيق السعيد وغيرهم من رجال البوليس السياسي قضية أطلق عليها قضية سيارة الجيب ، ضمت ٢٠٠ متهما .

وبرغم هذه القضية التي برأ القضاء ساحة الاخوان منها ، اعتقل ... آلاف

مستقل فى الطور .. وكان يطمع فى ضمهم كمتهمين فى القضية الكبرى بتهمة الاشتراك فى الجريمة .

وأعلن المستشار أحمد كامل رئيس المحكمة حكمه وحيثياته المشرفة فى قضية الجيب ، وأعلن مجلس الدولة حكمه المشرف فى قضية الحل ..

وانضم أحمد كامل إلى الاخوان

وهكذا أقدم النقراشى على أكبر جريمتين فى تاريخ مصر كلها ، اقترفهما النقراشى وسيده الطاغية وهما دخول حرب فلسطين ، وحل الاخوان

الاخوان الذين أيدوه فى مجلس الأمن ! واحتفلوا به عند عودته

وأتم الرسالة خليفته إبراهيم عبد الهادى

وذهب الملك ليصلى على جثمان صديقه « النقراشى »

وذهب إلى بيته يعزى أولاده . وحمل هانى النقراشى مع أبنائه !

صور بالطباشير

لزعماء الأحزاب السياسية

من كل هذا يظهر جلياً أن « الأحزاب » كانت صفحة سوداء فى تاريخ مصر بل صفحة حالكة السواد إذا أردنا التعبير الصحيح ...

بدأت هذه الصفحة بالمدرسة الزغلولية المجيدة (!) التى تولت الحكم بعد صدور الدستور وبناء على أول انتخاب برلمانى عام ٩٢١ أو يمكن القول أن هذه المدرسة بدأت يوم ألف الوفد المصرى فى أواخر سنة ٩١٨ بعد أن وضعت الحرب العظمى أوزارها ..

واختير سعد زغلول رئيساً .. باعتباره وكيل الجمعية التشريعية التى صنعها الأنجليز بعد الاحتلال

ولم يكن سعد زغلول ذا ماض ... استغفر الله بل كان ذا ماض غير مشرف ..

اقترن إسمه أكثر من مرة بأمور لا تضع صاحبها على رأس قائمة الوطنية فى أى بلد من البلاد

اقترن إسمه بمد أجل امتياز قناة السويس



محمد فريد   الزعيم الحق .. كان يتضور جوعاً

سعد زغلول صاحب مدرسة

واقترن اسمه بالدفاع عن تعليم اللغة الانجليزية فى المدارس

واقترن اسمه بمحاكمة محمد فريد والحكم عليه بستة أشهر سجناً .

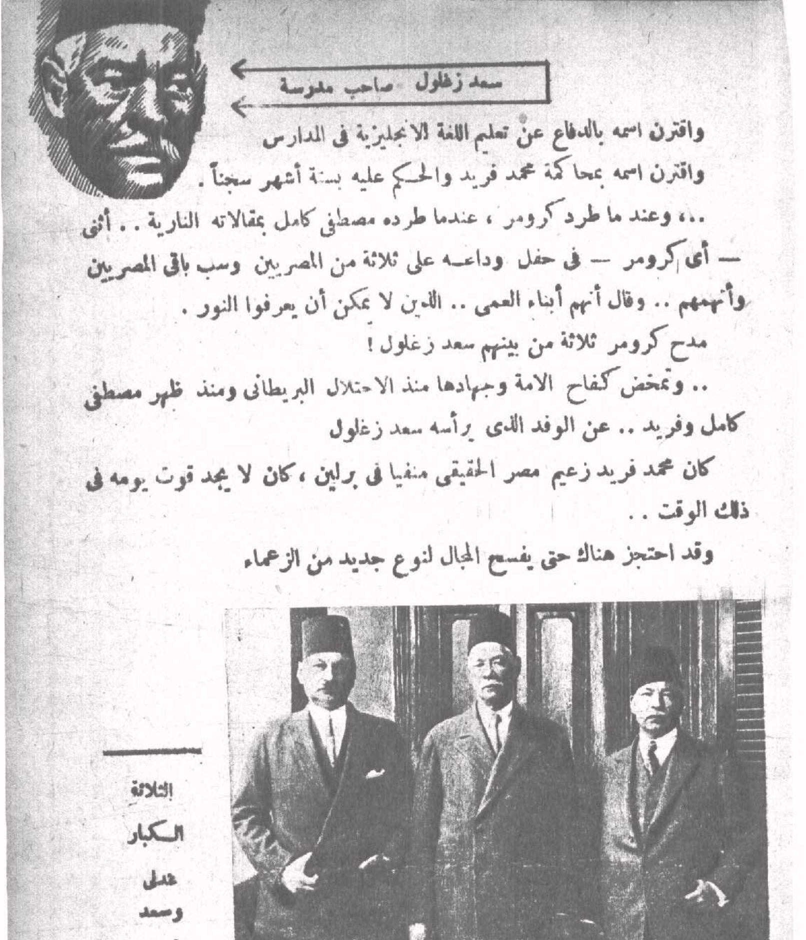
.., وعند ما طرد كرومر ، عندما طرده مصطفى كامل بمقالاته النارية . . أثنى — أى كرومر — فى حفل وداعه على ثلاثة من المصريين وسب باقى المصريين وأتهمهم .. وقال أنهم أبناء العمى .. الذين لا يمكن أن يعرفوا النور .

مدح كرومر ثلاثة من بينهم سعد زغلول !

.. وتمخض كفاح الامة وجهادها منذ الاحتلال البريطانى ومنذ ظهر مصطفى كامل وفريد .. عن الوفد الذى يرأسه سعد زغلول

كان محمد فريد زعيم مصر الحقيقى منفيا فى برلين ، كان لا يجد قوت يومه فى ذلك الوقت . .

وقد احتجز هناك حتى يفسح المجال لنوع جديد من الزعماء



الثلاثة الكبار عدلى وسعد وثروت

هو النوع الذى يعرف كيف يتفاهم ، وينحنى ، ويسلم . .

وقد أعد سعد هذه المهمة ..

ووضعت الحرب العالمية الاولى أوزارها . .

وطالبت مصر بحقوقها فى الحرية .

وتقدم ثلاثة هم سعد وعبد العزيز فهمى وعلى شعـــراوى لمقابلة المندوب (السامى !) البريطانى .

وقال لهم الرجل الانجليزى .. أنا أكره رجال الحزب الوطنى المتطرفين ..

فقال له سعد زغلول : حاشا لله أن يكونوا من هؤلاء ، إننا جئنا للتفـاهم والصداقة بين مصر وبريطانيا

ورشحت هذه الكلمات زعيما لمصر ! ..

واعتقل سعد ، ونفى سعد ، ثم أعيد سعد إلى باريس

وجلس للمرة الاولى فى تاريخ مصر على مائدة واحدة للمفاوضة مع ملنر

. . . ملنر الذى جاء مصر وأمضى فيها ثلاثة شهور لم يجد خلالها إنسـاناً يقبل الحديث معه . .

وعرض سعد مشروعا .. يعد وصمة فى جبين الوفد الذى يرأسه

... وقيل أن الشعب أيد سعداً ومنحه توكيلا !

وما تزال قصة التوكيل قائمة إلى الآن

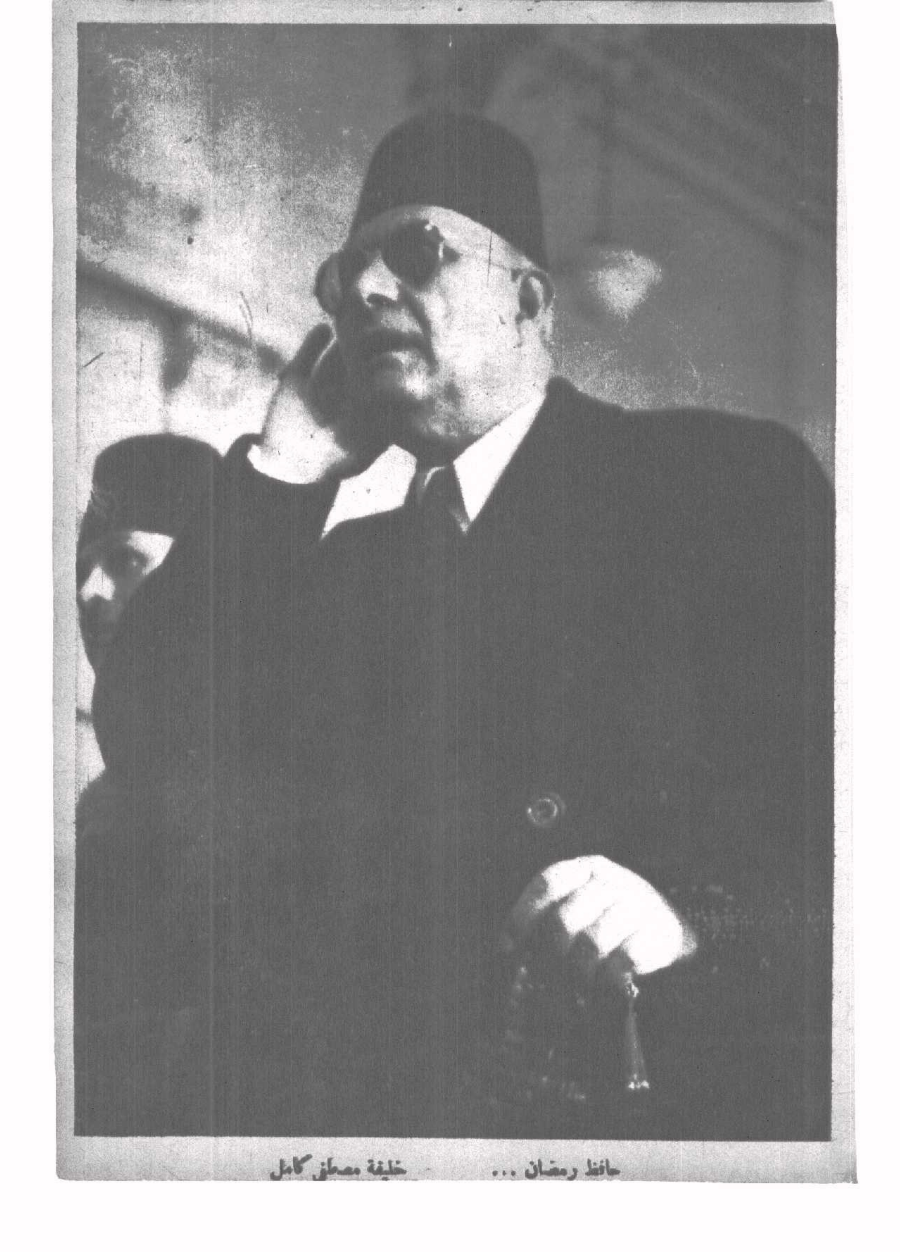
وما تزال هى الأسطورة التى يتحدث عنها الوفديون حتى الآن

.. ومن الوفد ، من مدرسة سعد زغلول ... مدرسة التفاهم ، مدرسة حزب الأمة ، مدرسة فتحى زغلول الذى وقع حكم دنشواى ..

من هذه المدرسة التى تقبل الالتقاء بالانجليز فى منتصف الطريق . .حكمت مصر . .

حكمت مصر منذ ١٥ مارس عام ٩٢٢ الى ماقبل ٢٣ يوليه ١٩٥٢

... ثم انتهى هذا الحكم ... إلى غير ما عودة ..



حافظ رمضان ... خليفة مصطفى كامل

وظلت روح سعد ومبادئه تسرى فى كيان هذه المجموعة الكبير منها والصغير . القديم والجديد ..

هذه المدرسة ، كان كل من ينضم إليها يصبح منها . حتى هذه الاسماء الجديدة التى انضمت أخيراً وقفزت : سيد سليم ، زغلوك ... وغير .

هؤلاء الشبان ، كانوا شيوخاً فى أفكارهم .

كانوا يسيرون فى نفس الركاب ، وعلى نفس الضلال ..

وكان لابد أن يقع فى هذا الانحراف كل شباب مصر ما دامت هذه الأحزاب قائمـــة ..

كانوا يؤمنون بزعامة ، أشبه بالقداسة

كان أنصار سعد زغلول يقولون ، إن اسم سعد وجد على البيضة ، ووجـــد على الثمرة . ولولا بقية حياء لقالوا إنه مكتوب فى القرآن

بل إن الوفديين قالوا إن اسمهم موجود فى القرآن فى الآية « ويوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً » !!

وانتقلت الزعامة إلى النحاس انتقلت على صورة جديدة مروعة ! قالوا إن العناية الالهية ترعاه

وإن محاولات لاغتياله جرت أكثر من خمس مرات ومع ذلك لم يقتل

وحاول خصومه نسف منزله فلم يقتل

ووضعوا حول اسمه هالة عجيبة كادوا يقولون معها أنه أشبه نبى . .

فى الوقت الذى كان كل ما وراء الستار ضلال فى ضلال

كان رجل الشارع مخدوعا فى الزعامه

كان عباس العقاد ، وعباس حافظ ، وتوفيق دياب . . وغيرهم وغيرهم يسكبون كل يوم على شخص الرجل ، ألوانا مختلفة من المديح ، والتمجيد

ثم رأينا هؤلاء الكتاب . رأينا العقاد وتوفيق دياب على الأقل وهما يحطمان هذه الزعامة .. ويريقان ذلك المديح ، فيصبح مدادا أسود على وجه الزعامة

وهنا فهمنا ، وفهم الشعب معنا .. أن هذه أصنام كانت تصنع ليعبدها الشعب من دون الله وأن أول من كفر بها صانعوها أنفسهم

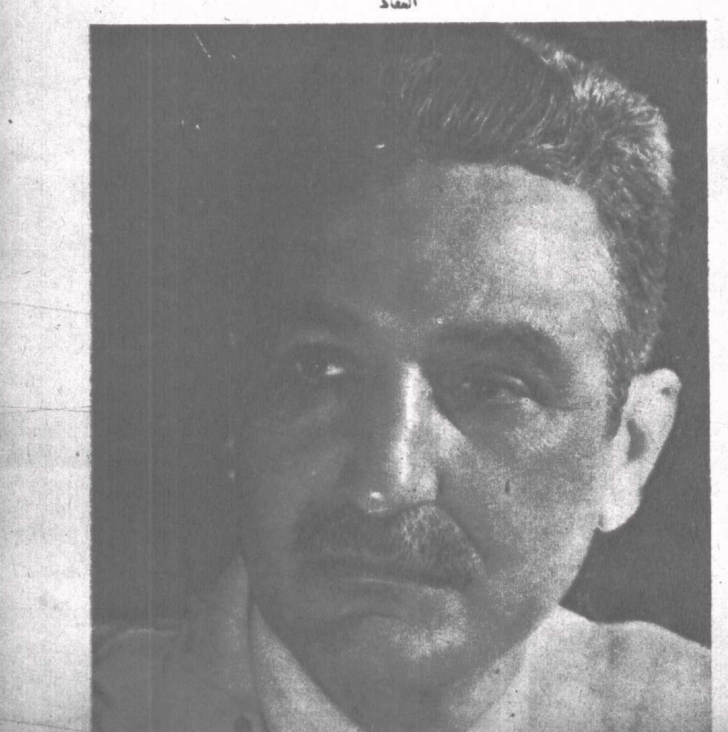
عباس العقاد

هذا كاتب الوفد الاول ..

صنعه سعد زغلول ورضى عنه رغم هنجعيته « وتلامته »

وجاء يوم قال فيه العقاد : أنا الذى صنعت الوفد بقلمى

العقاد



وقال سعد زغلول لجلسائه : لقد صدق العقاد .

وجاء النحاس ، ومضى العقاد فى نفس الضلال !

ووقف فى البرلمان يعلن فى حماقة كلمته الخالدة :

« إنا لنسحق أكبر رأس فى البلد فى سبيل الدستور » وندم على أن قال هذه الكلمة التى لم ينطقها لوجه الله .. لأنها حرمته الوزارة وحرمته الباشوية

واقتيد إلى السجن .. وبكا واشتكى ، وقال له أنه مريض ودافع عنه مكرم دفاع الابطال ..

وحكم عليه بالسجن عاما كاملا خرج بعد تسعة أشهر منه بقصيدته الخرقاء التى مطلعها :

لبثت جنين السجن تسعة أشهر وها أنا فى ساحة المجد أولد

وظن العقاد إذ ذاك أنه « إله » صغير .

وكان العقاد هو موسس فن النفاق الصحفى فى مصر ومبدع ألوانه، وأساليبه

ما من إنسان إلا ويستطيع العقاد مهاجمته . وما من فكرة إلا ويستطيع العقاد أن يرميها بالضلال .

واختلف مع الوفد . . بعد أن قطع الوفد عنه الاعانة التى كان يأخذها من الخزينة الوفدية وقدرها ٣٠ جنيه شهريا .

وطرد من الوفد وانضم إلى ماهر والنقراشى عند ما كونا حزب الملك .

وقابل الملك فاروق . وجلس معه ساعة كاملة يحدثه عن كتبه ومؤلفاته .

وظن العقاد أن اللقب الكريم الذى حظى به هيكل وعبد القادر حمزه وغيرهم من الكتاب سيناله . .

ولكن . . .

وانتهى العقاد فى نظر الشعب ككاتب وكوطنى . وعرف الناس أنه كتلة من النفاق . شتم مكرم ثم مجده . أهان محمد محمود ثم قدسه

وضع أكاليل الغار على رأس مصطفى النحاس ثم أهال عليه التراب .

هذا هو العقاد أحد دعاة الأحزاب السياسية ورجالها

حسين هيكل

وهذا كاتب آخر من كتاب الأحزاب

ظل يقفز من منصة التحرير إلى أن أصبح وزيرا ورئيسا لمجلس الشيوخ

كان لسان الأحرار الدستوريين الناطق

كان طوال حياته الكاتب الذى يجب على الوفد مقاومته العرش .

كان فى كل وقت يحاول أن يهدم الحكومة القائمة — أيا كانت — فى سبيل أن يصل حزب أبناء البيوتات إلى الحكم .

كان نصير محمد محمود عند ما حكم البلاد باليد الحديدية .

كان وهو القانونى يحاول أن يصور هذه الديكتاتورية بصورة الخير الذى أرسله الله للبلاد والعباد .

كان زميـــل حافظ عفيفى الرجل الذى حطم كيان مصر فى العهد الأخير وحرق القاهرة .

عاش طوال حياته « قلماً » للاحرار الدستوريين ، لم يفكر مرة فى أن يتحرر من الحزبية ولا من أهوائها ..

كتب حياة محمد ورسم أمجاد هذه الشخصية الاسلامية الكبرى وهو يعيش فى مناورات الحزبية ، ومضاربات السياسة ، كتب حياة محمد وهو جالس فى بار اللواء !

كان حزب الأحرار الدستوريين عنده هو كل شىء فى مصر

وقاوم فى حياته الصحفية والسياسية الطويلة ، كل فكرة صحيحة ، وكل هيئة نافعة

واشترك إلى أبعد حد فى الأخطاء والآثام التى ارتكبتها وزارة ابراهيم عبد الهادى أبان توليتها الحكم لمدة خمس سنوات .

وهو الذى برر مد الأحكام العرفيه لمحاربة الاخوان . ولم تكن مصر فى حاجة اليها ...

نجيب الهلالى

قالوا عنه أنه « عقل » الوفد المدبر وكان بعيـدا عن مجريات الأحـداث فظن الناس حقا أنه رجل كبير

وكتب مقالات (مخالب القطط) فهاجم فيها كل شيء ضد الوفد كان وفديا متطرفا ، وكان يؤمن بالزعامة المقدسة ويعيش لها .

واختلف أخيرا مع سراج الدين ، وارتطم مع الصخرة التى لم يكن شيء يقف أمامها ..



وخرج من الوفد ..

وكان الناس لا يزالون يظنونه قديساً وأخيرا مزق طاقة القداسة عند ما تولى وزارة الملك .

وبعد أن جلس مع الملك بضع ساعات وخرج يبكى .. وبعد أن سمع من الملك آيات الوطنية المضللة الكاذبة وقال كلمته المشهورة يا ليت قومى يعلمون

.. مزق نجيب الدستور ، ليرضى الملك وأوقف البرلمان لينتقم من الوفد على حساب مصر التى كانت معاونة على أمرها .

البرلمان كان فضيحة كل عهد

جاءت الوزارات المختلفة وزارات الوفد والسعديين والأحرار .. بناء على أغلبية برلمانية !

ولم يشهد تاريخ البرلمان المصرى أن وزارة تقدمت إلى البرلمان فأيدها إلا إذا كانت من نفس الأحزاب المشتركة فى البرلمان

ولم يشهد تاريخ البرلمان المصرى ، أن برلمانا قاوم مشروعا تقدمت به وزارة ما أو وقف منها موقف المعارضة النزيهة

كانت كل البرلمانات خاضعة للوزارات ، وجلسة سرية واحدة يهدد فيها رئيس الوزارة بحل البرلمان كانت دائماً كافية لأن يستسلم البرلمان ويجد الحل السعيد للمشكلة التى يعرضها رئيس الوزراء

تلك فضيحة الفضائح فى تاريخ مصر ، وقد كتبت المانشستر جارديان ذات مرة تقول : « إن كل حزب مصرى يدير الانتخابات يتلاعب فيها »

وقد حل برلمان ١٩٢٥ بعد جلسة واحدة لانه لم يعجب الملك وبقى برلمان ٤٦ خمس سنوات لانه حاز الرضاء السامى

وقد اصطنع الوفد تقليدا كريما — هو اضطهاد أعضاء البرلمان من غير الوفديين ومحاربتهم بكل وسيلة ممكنة أو غير ممكنة

فضلا ، عن رفض النظر فى الطعون الانتخابية

ومن الادلة على فساد الانتخابات والحياة البرلمانية فى العهد الماضى بصفة عامة أن السفير البريطانى تدخل ذات مرة لمنع كلاما دار فى إحدى الجلسات من أن يثبت فى المضبطة ، وذهب بنفسه إلى مجلس النواب ، فى أحد العهود الوفدية . ونصح بأن ترفع عبارات بعينها .

ومن الأدلة كذلك ، أن صدقى باشا حصل على الأغلبية فى الانتخابات التى أجراها سنة ١٩٣٠

وأن محمد محمود فاز بأغلبية ساحقة فى الانتخابات التى أجراها سنة ١٩٣٨

وأن الوفد فاز بأغلبية ساحقة فى الانتخابات التى أجراها سنة ٩٤٢

وأن أحمد ماهر فاز بنصف مقاعد البرلمان فى الانتخابات التى أجراها وهو فى الحكم سنة ٩٤٥

من أكبر الأدلة على فساد الانتخاب أن الملك والانجليز منعوا صالح حرب وحسن البنا وعلى البربر بالقوة من دخولها فى أكثر من عهد وأكثر من مرة

وكان سعد زغلول أول من وضع التقليد الخاص بتزييف الانتخابات عندما أعاد انتخاب محمد محمود فى ابريل سنة ٩٢٤ وأرسل مدير أسيوط الذى استعمل نفوذه فى إسقاط محمد محمود

ومن أدلة الجبن والخوف فى رجالنا السياسيين جميعا حزبيين وغيرهم أن البلاد ظلت ثلث عاما كاملا تحت الأحكام العرفية ٤٨ — ٤٩

وكانت حرب فلسطين وهى السبب الأول لإعلانها قد انتهت ومع ذلك فان إبراهيم عبد الهادى استطاع أن يخضع مجلس الشيوخ لإرادته فمدها عاما كاملا

واستعمل اسم « الملك » فى ذلك ، وكان أى صغير أو كبير من هؤلاء الاذناب يستطيع أن يستعمل اسم الملك فتنحنى الجباه وتنكس الرؤوس

أما مداولات مجلس النواب فهى دائما مداولات شكلية تقليدية ، والأعضاء على استعداد لأن يقولوا « موافقون » على أى شىء ، والمعروف أن عدداً قليلا جداً من النواب هو الذى يناقش ، وأن أى مسألة مهما كانت خطورتها يمكن أن تقال بعد عرضها كلمة واحدة هى « الانتقال إلى جدول الأعمال » لكى تنتهى وتصبح فى خبر كان

فضائح الأحزاب

لو ذهبنا نحصى فضائح الاحزاب — غير ما أوردنا فى هذا الكتاب — لاحتجنا إلى كتب .. ومجلدات

هذه الأحزاب قد سحقت كرامة الوطنية المصرية

إنها تسلمت قضية البلاد من أيد أمينة هي يد « الحزب الوطنى » فأصارتها خرقة مهلهلة .. ممزقة !

كان الانجليز يعرفون أن هؤلاء « الزعماء » والاقطاب .. يطمعون فى المجد والغنى والثراء .. ففتحوا لهم الباب واسعاً .. وشغلوهم به ، ومكنوا لهم من كل شىء ، وجعلوا أمرهم بينهم شديداً فتنازعوا وتصارعوا وتشاتموا وتسابوا ..

ووصلت صحفهم فى ذلك إلى أبعد الحدود ..

وبذلك ماتت القضية المصرية على يديهم ، وضاعت ، إنهم يتهافتون على كراسى الحكم ، يصلون إليها فيحاولون البقاء فيها أطول وقت ممكن ، والذين على الشاطىء يستعجلون اليوم الذى يصبحون فيه حكاماً .. فيتصلون بالانجليز من ناحية وبالقصر من ناحية .. ويخلقون الأزمات والمشاكل حتى يصلوا ..

وهكذا .. دواليك

وإليك طائفة من فضائح الاحزاب ندعها دون تعليق :

مصاريف المعاهدة

فتح النحاس بمناسبة سفره إلى أوروبا لعقد المعاهدة الاعتمادات التالية :

١٠ عشرة آلاف جنيه فى فبراير ١٩٣٦

٣٠ ثلاثون ألف جنيه فى أغسطس ١٩٣٦ .

٣٠ ثلاثون ألف جنيه فى مارس ١٩٣٧ لمؤتمر الامتيازات بمونترو

٥ر٥ خمسة آلاف ونصف الألف من الجنيهات فى أغسطس ١٩٣٧ للاشتراك فى الجمعية العمومية .

وبلغت جملة هذه الاعتمادات ٧٥ ألفاً وخمسمائة جنيه ، سلمت للنحاس الذى تفضل فرد منها ١١ ألف جنيه فيكون المنصرف هو ٦٤ ألف جنيه .

لم يقدم النحاس أى مستندات تفصيلية عنها ، وقدر المختصون المصاريف التى يمكن صرفها فى هذه المهمة بمبلغ ٤٢٧٧٩ جنيهاً .

وقد أرسلت وزارة المالية إلى رئيس الوفد فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٣٨ خطاباً



ثروة النحـــاس

رئيس الوفـد

* كان سنة ١٩ محاميا عاديا .. وفى سنة ٣٠ جمع له أنصاره مبلغا لشراء منزل ..
* وفى سنة ٤٢ .. فتح الله الابواب
* وفى سنه ٥٠ .. انفتحت الابواب مرة أخرى على مصاريعها
* اشترى بيتا فى جاردن سيتى سنة ٤٨ بمبلغ مائة ألف جنيه
* اشترى جواهر للسيدة قرينته بمبلغ مائة ألف جنيه
* اشترى للسيدة قرينته ٥٠٠ فدان قدر الفدان بـ ٦٠٠ جنيه أى أن ثمن العزبة ٣٠٠ ألف جنيه
* تكاليف بناء الفيلا وأثاثها الفاخر ٦٠ ألف جنيه
* سحب النحاس من بنك مصر شيكا بمبلغ ١١٣ ألف جنيه
* وفى نفس الاسبوع سحب شيكا آخر بمبلغ ١٠ ألف جنيه

هذا ومما يذكر أن الرئيس السابق كان مدينا لبنك مصر عام ٤٢ بمبلغ ٤ آلاف جنيه.

بالبريد المسجل تطالبه بسداد باقى المبلغ .

والمعتقد أن الرئيس السابق لم يرد على هذا الخطاب حتى كتابة هذه السطور

خزانة الوفد

كانت خزانة الوفد دائما هى جيب « الرئيس الجليل »

وفى كل مناسبة كان الوفد يجمع أموالا ضخمة ، باسم سعد أو باسم ذكراه أو باسم السفر إلى أوروبا تدخل الجيب الكريم .

وتصرف هـذه الأموال فى العادة على الغايات الفردية ، وعلى تحطيم الأحزاب الأخرى ، ومقاومة الحكومات ، ومحاولة اسقاطها .

وعلى إرسال المندوبين إلى لندن أو غيرها للدعاية ضد الحكومات القائمة أو الاتفاق على الخطط الجديدة التى يرضاها الاستعمار.

وكان للهتافين والمهرجين الذين يحتشدون فى السرادقات أكبر نصيب. ونصيب آخر للذين يهتفون للوزارة .. وللذين هتفوا إلى الأمام يا روميل .

ومن أمثلة ذلك ما جمعه الوفد ٩٢٩ من مكافآت الشيوخ الموقوفة والمتجمدة أثناء تعطيل المجلس وقد بلغ ٥٧٤٤٦ جنيها صفقة واحدة .

وهذه مجموعة من الفضائح سجلها كتاب رسمى مطبوع فى عهد وزارة أحمد ماهر سنة ٩٤٥

الترخيص ببيع الخمور

قبل النحاس بالاشتراك مع حرمه من الخواجه ميشيل طراب وشريكه رشوة فى صورة عقد ايجار مقـدارها ٢١ ألف جنيه مقابل الترخيص للمستأجرين ببيع الخمور ولعب الميسر فضلا عن التوسط لدى وزارة الأوقاف لحل النزاع القائم بينها وبين المستأجرين صلحاً .

ويتصل بهذا مساهمة الاستاذين أحمد الوكيل وحنا فوزى فى أرباح القمار وقـد اعترف الخواجه طراب وشريكه فى النادى بأن السيدة حرم النحاس قبضت من هذه الارباح مبالغ تصل إلى حوالى ٢٠ ألف جنيه .

تهريب الذهب

انتهزت حرم النحاس وشقيقها فرصة سفرهما فى مايو ٩٤٣ إلى فلسطين فى صالون رئيس الوزراء ، وكان الصالون معفى بأمر رسمى من التفتيش الجمركى . وأخذا معهما كمية وافرة من سبائك الذهب والجنيهات الذهب .

رخصة مقابل ١٢ ألف جنيه

استولى حافظ الوكيل الموظف بوزارة الشئون وشقيق حرم النحاس على مبلغ ٤ آلاف جنيه بمقتضى ايصال ، فضلا عن تعاقده مع طالب الرخصة بعقد يخوله نصيبا من رأس المال حوالى ١٢ ألف جنيه على أن يقبض ١٠٠ جنيه شهريا من الأرباح دون أن يدفع مليما واحداً ، وأكد حافظ لاصحاب الرخصة أن بعض المبالغ للسيدة شقيقته — حرم النحاس — وأن الرخصة ستصدر فى ظرف أسبوع نتيجة لمسعاها .

ومما يذكر أن الرخصة لمنزل للقمار .

التستر على بيت سرى

تدخل مصطفى النحاس فى وقف أمر عسكرى صادر من المحافظ — حاكم القاهرة العسكرى إذ ذاك — بالاستيلاء على شقة أديرت للدعارة وضبطها البوليس وفيها نسوة ورجال يرتكبون الفحشاء ، وكان هذا التدخل من النحاس لمصلحة المرأة بعد أن أمر هو بالذات باحالتها إلى المحاكمة .

٧ صناديق لمنزل النحاس

تدخل النحاس وحرمه لالغاء قرار صادر من وزير التموين بالاستيلاء على مخازن صينى فى القاهرة والاسكندرية وطنطا لياقوت أبى حمده ، وكانت بها بضائع تقدر بمئات الالوف من الجنيهات، ثم طلبت حرم النحاس فتح المخازن المستولى عليها بحجة طلب عينات منها ثم نقلت ٧ صناديق كبيرة من البضاعة المستولى عليها وأرسل جزء كبير منها لمنزل النحاس باشا .

السفر على حساب الدولة

تكلفت خزانة الدولة دفع نفقات سفر حرم النحاس ومن معها من مرافقيها فى السفر إذ طالبت سكة حديد الحكومة الفلسطينية بالمبالغ المستحقة لها والتى لم تحصل. مع أنه كان من الواجب قانوناً أن يتحمل النحاس شخصياً هو ومن سافر مع السيدة حرمه هذه المصاريف .

كورنيش سمنود

أنشىء كورنيش على النيل بسمنود ونزعت ملكية الأراضى والمبانى لتصقيع أملاك النحاس وأقربائه ومستحق الوقف الذى يتولى النظر عليه. وكلف ذلك الخزانة ١٥٠ ألف جنيه مصرى .

سكن النحاس

أخلى المعهد العالى للبنات لجعله سكناً خاصا للنحاس .

براءة لعدم استيفاء القانون

اتفق النحاس مع محمد شوكت بوصفه وكيلا عن والده الأمير سيف الدين على أن يترافع ويدافع عن حقوق الأمير .

وفى حالة الحصول على قرار برفع الحجز عنه تكون الأتعاب ٢١٧ ألف جنيه يقبضها النحاس نقداً وعداً ، إذا استطاع بنفوذه واستغلال سلطة وظيفته الرسمية تحقيق ذلك .

وقد برأ القضاء ساحة النحاس فى هذه القضية لعدم استيفاء القانون من هذه الناحية .

٣٠٠ ألف جنيه

اشترت حكومة النحاس من ألمانيا فى سبتمبر سنة ٩٣٧ سماداً لبنك التسليف بمبلغ ٣٠٠ ألف جنيه .

وقبلت دفع الثمن نقداً مع أن المعاملات المتبعة منذ سنين كانت تجرى على نظام المبادلة بالبضائع .

دين الصهر العزيز

نزل البنك العقارى عن ٣٣٪ من دين عبد الواحد الوكيل — أى ٤ آلاف جنيه من أصل ١٢ ألف جنيه — ثم دفع بنك التسليف ٨ آلاف وحل محل البنك العقارى .

في عهد وزارة القصر

وفى عهد وزارة القصر الأخيرة حدثت الأعاجيب

اجتماعات على أمين يحى وفرغلى ومحرز وأحمد الوكيل فى « قصر » للربح بالأستاذ زكى عبد المتعال لبحث مسائل القطن على الوجه الذى يهواه آل الوكيل .

وقصة رفض زكى عبد المتعال مطالبهم وإحراجه واستقالته معروفة .

هدم مجلس الدولة

محاولته إخراج عبد الرزاق السنهورى من مجلس الدولة . . هذا المجلس نفسه الذى ألغى أمر اعتقال فؤاد سراج الدين .

وقد أرسلت الجمعية العمومية لمجلس الدولة كتابا سجلت فيه رأيها جاء فيه :

« لما كانت الجمعية العمومية ترى أن تعيين وزير سابق رئيسا لمجلس الدولة ، ولو كان هذا الوزير منتميا إلى أحد الأحزاب السياسية جائز قانونا ، ما دام الوزير السابق قد استقال من حزبه ، وقطع كل صلة له بالأحزاب السياسية منذ تعيينه فى منصبه القضائى .

وقد سبق أن عين فى مناصب القضاء رجال كانوا ينتمون الى أحزاب سياسية ولم يمنعهم ذلك من أن يقوموا بعملهم القضائى على خير ما يجب . لذلك يكون تعيين السنهورى رئيسا لمجلس الدولة لا يخالف القانون ، وقد تم بموافقة الجمعية العمومية لهذا المجلس »

رئيس ديوان المحاسبة

الوقوف فى وجه استقالة **محمود** محمد محمود رئيس ديوان المحاسبة **للتغطية على فضائح الملك** السابق **المتصلة** بقضية **الأسلحة** الفاسدة **حتى لا** تفوح رائحتها **العفنة** .

إيراد حرم النحاس ٤ جنيه و ٢٨ قرشا فى الشهر

القاهرة فى ١ — ٩ — ٩٤٢

البنك العقارى الزراعى المصرى

حضرة (صاحب المعالى) وزير المالية

أتشرف **بأن أرفق مع هذا** صورة الطلب المقدم من حضرة عبد **الحميد الوكيل** **بصالة** عن نفسه ونيابة عن باقى ورثة المرحوم عبد الواحد الوكيل ملتمسين فيه تعديل القسط الذى يدفعونه عن دينهم للبنك العقارى الزراعى ، مستندين التماسهم إلى أن القسط المالى لا يتناسب مع الغلة ويزيد عن مقدرتهم فى الوفاء .

وبما أن هذه الحالة تستدعى إعادة النظر فى تعديل قيمة القسط حتى يكون فى ميسورهم الوفاء بدفع الأقساط فى مواعيدها بانتظام ، وحتى لا يضطروا إلى التأخير كما حدث فى السابق مما يعرض ثروتهم العقارية للخطر وخاصة بعد أن رزئت الاسرة بفقد عائلها .

فلهذا نرسل الطلب لمعاليكم « للنظر »

إمضاء

ومن الوثيقة المرفقة على هذا الخطاب والتى قدمت للبنك تبين :

أن حرم الاستاذ النحاس وأشقاءها ووالدتها لم يكونوا قادرين على دفع ٨٨٠ جنيها فى العام .

وأن دخلهم فى السنوات التسع من سنة ١٩٢٣ إلى سنة ٤٩٤٢ لم يزد حسب اعترافهم عن ٨٨٠ جنيها فى العام .

ان نصيب حرم الرئيس السابق كان ٥١ جنيها فى العام .

ومعنى هـذا أن دخل حرم النحاس كان لا يزيد عن أربعة جنيهات و٢٨ قرشا في الشهر .

الصراع بين الوفد والحزب السعدى

وهذه صورة من صور الصراع بين الوفد والسعديين على صفحات الجرائد :

أذاع النحاس بيانا فى أول يناير سنة ١٩٥٠ جاء فيه :

« انتهزوا — أى السعديين — فرصة حرب فلسطين ، وأعلنوا الأحكام العرفية مستندين إلى الدوافع العسكرية ثم ما لبثوا أن استغلوها أسوأ استغلال فى إهدار الحريات والتضييق على الصحافة وزجوا بالصحفيين فى السجون والمعتقلات وفى عهدهم وجهت الاتهامات إلى كبراء بل ووزراء ، بتصرفات تمس نزاهة الحكم فى الصميم وتواردت أسماء الوزراء مقرونة بتصرفات فى السماد والأطيان » .

ورد ابراهيم عبدالهادى عليه فقال :

أحكم أيها الشعب بين السعديين الذين طالبوا بالجلاء فى مجلس الأمن وبين الحزب الذى تولى الحكم على دبابات الانجليز .

أحكم بيننا وبين الذين تشدقوا بمطالب مصر خارج الحكم فلما وصلوا إليه تعلقوا بذراع الأجنبى مفاخرين .

أحكم بين الذين يعملون لك وبين الذين اتخذوا من آلامك ومصائبك بالملاريا مصدراً للاثراء والتلاعب والابتزاز حتى فى أثمان الأكفان .

ليست فى مصر أحزاب سياسية

ليست فى مصر أحزاب سياسية حقيقية للأسباب الآتية :

أولا : إن الوفد المصرى لم يتألف ليكون حزباً سياسياً ، ولكن ليكون رسولا من الأمة للدفاع عن قضيتها فى الخارج ، وليعرض حقوق مصر على وفود الأمم فى مؤتمر الصلح ، ولقد اختلف الرسل فيما بينهم اختلافاً أضاع على الأمة حقها ومزق وحدتها ، وأضعف حماستها لقضيتها ، وصرفها عن الوطنية الصادقة المجاهدة إلى مناورات السياسة فكسبت المصالح البريطانية من وراء ذلك الاعتراف بها واستقرارها

وتحولت وجهة الكفاح من جهاد عملى وتجمع حول الحق الواضح إلى مفاوضات فاشلة تسودها روح المقاومة .

وبعد أن كانت مصر جميعها تواجه الخصم الخارجى والغاصب الدخيل ، انتقل ميدان الخصومة إلى المنازعات الداخلية بين هؤلاء المنقسمين ، فتوزعت بذلك قوى الأمة وتبددت وحدة الشعب واستدعى ذلك أن يستعين البعض بقوة الدخيل على البعض الآخر .

واستطاع الدخيل أن يوسع الشقة وأن يعين هذا على ذاك وتعرضت قضية الوطن لأبلغ الخطر من جراء هذه الفرقة الشائنة والخصومة العنيفة ، واستتبع ذلك الانحدار الاجماعى من الأهداف الوطنية العليا إلى المصالح الفردية والمطامع الشخصية .

ثانياً : إن هذه الأحزاب جميعها إنما تقوم على الأشخاص لا على المناهج ، فليس لها برامج محددة أو أهداف معينة ، تستتبع العمل لها والسير عليها ، ويعرف الناس منها للحزب سياسة واضحة المعالم بينة الحدود ، ولا تختلف الاحزاب القائمة فى أغراضها التى يعلنها كل منها فى المناسبات الرسمية بعضها عن بعض ، مما يحول دون القدرة على على المفاضلة أو الموازنة بينها .

وهى بذلك تغلب الجانب الشخصى البحت ، وتقوم على سلطان الفرد ، فترد كل اتجاه فى الحزب وكل تصرف إلى الاشخاص وحدهم مما يغرى بالتسلط والانفراد بالامر يحول دون المشورة والنصيحة والمراجعة بالحق .

ثالثاً : الخلافات التى قامت بين التشكيلات خصومات شخصية كان سببها الاول فرض إرادة الرؤساء على أغلبية الاعضاء والاستبداد بالسلطة وعدم الاحتكام إلى قانون محدد أو منهج واضح ومن أمثلة ذلك الخلاف بين عدلى وسعد ، والنحاس وأحمد ماهر ، والنحاس ومكرم .

رابعاً : تغيرت الظروف وتطورت الافكار ونشأت دعوات جديدة وأوضاع جديدة وخاض العالم حرباً دامية تناولت كل شىء بالتبديل وبقيت هذه التشكيلات التى تسمى نفسها بالأحزاب فى مصر لم تساير الزمن خطوة واحدة ولم تعد أن تكون مجموعات من الأفراد تنشط فى أيام الانتخابات للوصول إلى الحكم .

خامساً : إن هذه الأحزاب خسرت بالانقسام المتكرر كل الكفايات الحقيقية فى مصر فقد آثر هؤلاء الاستقلال عن الأحزاب ، وصارت تقوم على لجان وهمية ومنظمات شكلية لا وجود لها ، فأصبحت بذلك لا تمثل ولا تعبر عن رأيها .

سادساً : إنها آثرت الحكم وجعلته غايتها فهى تعمل للوصول إليه فاذا وصلت احتفظت به بأى ثمن ولو على حساب الحق وممالأة الغاصب ، تعمل ليومها لا لغدها ، لذاتها لا لامتها ، مع غلو فى الخصومة ولدد فى العداء وبعد عن الانصاف .

سابعاً : إنها بذلك أفسدت الضمائر والذمم وغرست البغضاء وأججت الاحقاد ومزقت الاسر ، وضحت بالحق الوطنى فى سبيل الطلب الشخصى وأتلفت الحكم والادارة ، وقضت على البقية من الاخلاق .

وثيقة اتهام
للأحزاب السياسية

لاشك أن الاحزاب السياسية القائمة فى مصر الآن مسئولة إلى حد كبير عما وصلت إليه البلاد من فوضى وسوء إدارة وكانت مشتركة إلى حد كبير فى الفساد والظلم والطغيان الذى اتسم به العهد الماضى ، فقد كانت هى الاداة المنفذة ، بل وكانت أكثر من ذلك الوسيلة الموصلة ، والقنطرة الطبيعية لكل هوى وغرض أريد به الاساءة إلى مصر وشعب مصر .

لقد قامت هذه الاحزاب منذ عام ١٩٠٨ حينما قام حزب الامة الذى أنشأه كرومر أو أوعز به ، وظاهره . . ومنذ ذلك اليوم ، وبعد أن انتهت الحرب العالمية الاولى وأعلن تصريح ٢٨ فبراير وخرج الدستور إلى حيز الوجود وأعلنت الحياة النيابية ، منذ ذلك الوقت ونحن ننتقل من سىء إلى أسوأ . . ليس ذلك عن طريق الحكم النيابى أو الدستورى فانهما هم أداة الحكم الصالح إذا صلحت الايدى التى تعمل بهما وإنما كان ذلك لأن بعض هذه الايدى ، لا سيما الحزبية منها كانت تضع مصلحة مصر وراء المصالح الخاصة ، ولا تجعلها إلا رمزاً تقليدياً تتحدث به إلى الجماهير ، أو تستغله فى سبيل الوصول إلى الحكم .

وقد كانت هذه الاحزاب منذ اليوم الاول ظهير الاستعمار واداته المنفذة ، ثم كانت من بعد ظهير الاستبداد ويده المحركة .

ونحن نتهم هذه الاحزاب بأنها أهملت القضية المصرية ثلاثين عاماً كاملة ، لم تقم بواجبها المفروض بشأن المطالبة بحقوق مصر والعمل على تحقيقها ، شغلها عن ذلك سحر الحكم : وسلطانه ، ومتاعه ، ومنافعه . .

فتحولت الحياة النيابية إلى مساومة مكشوفة ، بين الشعب والنائب ، وبين النائب والحزب ، وبين الحزب الحاكم والملك . وضاعت حقوق البلاد من ناحية ، وضاعت مصالح الشعب من ناحية أخرى ، واستفاد الغاصب ، واستفاد المستبد ، واستفادت الاحزاب وأنصارها وأحس المستعمر أن الطبقة التى تحكم ، والطبقة التى تفاوض

إنما هى طائفة ضعيفة هزيلة ، مقيدة الى شهواتها ، لارأى لها فى الواقع ، ولا تؤمن بنفسها ، ولا تؤمن بحق الشعب ، وليست على استعداد لأن تجاهد أو تضحى ، وليست جادة فيما تطلب ، وأنهاليست أهلا لأن يتحقق على يديها للبلاد شىء فأنكرها وسخر منها ، وعاملها على أنها أشبه بالممثل الذى يؤدى دوراً على المسرح ثم ينصرف

وتتابعت الوزارات والبرلمانات ، وكان للملك وللاهواء ولسلطان الحاشية ، ولضغط الاستعمار أكبر دخل فى هذه الحياة المزعزعة المضطربة ، التى لايحس الشعب معها أنه شىء . . . وكانت هذه الأحزاب بالرغم من أنها تدعى أنها تحكم باسم الشعب لاتؤمن به ولا تعرفه ولا تثق به ، ولا تواجهه ، ولا تتفاهم معه . .

إنها كانت تظن أنه « قطيع » وخيل لزعمائها يوما انهم مقدسون ، وأن الشعب يعبدهم ، وأنهم فوق الحساب ، وفوق الخطأ .. فتمادوا فى هذا ، وأخذوا يلبسون مسوح الخداع حتى يظل الشعب مطوياً تحت جناحهم ، مخدوعا بتهريجهم .

أنى أتهم الاحزاب بأنها هى التى أوصلت مصر إلى ماوصلت اليه من هوان وذل .. وماكادت تتردى فيه من بؤرة .. لولا آن أنقذها الجيش الباسل . .

هى الأحزاب التى خلقت هذا الاضطرات فى مصر ، وأعانت عليه أنهاكانت تتصارع وتتقاتل ، على مصالحها الخاصة ، لا على مصالح الوطن ، وكانت تتنازع على المطامع لا على المبادىء ..

إنها أحزاب لامبادىء لها : تعيش على الأسماء ، أسماء أولئك الزعماء الذين رباهم الاستعمار وتعلموا على موائده ، ونشأوا فى كنفه ، وكانوا يرهبون سطوته وما زالوا ، ويرونه صاحب الامروالنهى ، والتاريخ الذى ننشره اليوم يسجل عليهم أنهم كانوا صنائعه طوال حياتهم وعلى رأسهم سعد زغلول ، الذى ظن الناس يوما أنه إله بعيد من دون الله ، والذى أقيمت له فى القاهرة وغيرها التماثيل والقبور التى لم تنشأ لزعيم من قبل أو من بعد ..

وما كان سعد زغلول إلا صنيعة الاستعمار وأداته ، هذا الاستعمار هو الذى جعله زعيما خالداً مقدساً ..

إن هذه الأصنام كلها ، قد صنعها الاستعمار ورفعها وأحاطها بالبريق حتى يخدع بها الشعب ، فيظل سادرا فى غفلته وجهله ..

وهؤلاء الكتاب الذين أحاطوا هذه الأصنام بمزيد من التسبيح والتبجيل والتعظيم ، أولئك أيضا صنائع الاستعمار

ان مصر لاتستطيع أن تتحرر ولا تستطيع هذه النهضة الجديدة أن تكون صادقة حقا ، إلا إذا استطاعت أن تجتث هذه الشجرة الظالمة من جذورها ..

ان هذا الانقلاب الذى أطاح بالملك الظالم لابد أن يقضى على الفساد من جذوره والأحزاب هى أداة الفساد ، انها هى الستار الذى يختفى من ورائه الظلم . .

وهؤلاء الزعماء ، الذين يطلق كل منهم على نفسه إسم حزب من الاحزاب ، من هم ؟ ماتاريخهم ؟ ماهى أعمالهم ؟ ماهى مواقفهم الوطنية ؟

لسنا نريد أن نجرى وراء ذلك الكلام الذى تنشره الصحف المأجورة حين تضع هؤلاء فى مقام الصديقين ..

ولسنا نريد أن نكون أشبه بحملة القماقم ، أو صنائع الاحزاب الذين يعيشون على المال الحرام .

أنا لاأثق بهؤلاء الكتاب اذا جاءوا اليوم وقالوا انهم مع الانقلاب ومع النهضة الجديدة ، فان تاريخهم المظلم الآثم يكذبهم ، وهم بذلك يخدعون الشعب .. وما عاد الشعب ينخدع

أولئك الكتاب الذين عاشوا على حساب المصاريف السرية ، والأموال الحرام - فى سبيل تمجيد هؤلاء الظلمة من الزعماء ،. لامجال لهم اليوم .. أنهم أولى الناس بالتطهير .

وأنا استطيع أن أخرج لهم تلك الكلمات التى كانوا يقولونها فى تمجيد الملك السابق قبل عام واحد ، وهم اليوم يقولون ضدها

هؤلاء لاثقة لنـــا فيهم ، ولا رجاء منهم لعهد جديد

اننا نريد أن نواجه الحقائق بلا زيف ، نواجهها على أساس العقل والمنطق والأرقام والوثائق ..

أنا أتهم الاحزاب بأنها هي التي أوصلت مصر الى هـذه النهاية المظلمة القاسية وأدع الحقائق وحدها تتكلم

* * *

كانت حركة عرابي ثورة ضد الطغيان الأجنبي .. وانتهى الأمر باحتلال انجلترا مصر بواسطة بعض الأذناب والخونة وباسم تثبيت عرش الخديو

ثم أشرقت آمال الحرية والجلاء عندما صاح مصطفى كامل صيحتـه وتبعه محمد فريد

فكانت النواة الاولى لثوره ١٩١٩ التي هزت الدنيا وأثبتت أن في مصر شعباً لايقبل الذل ولا يرضى الهوان ولا يستكين الى الجور ولا يستسلم للغاصب ، .. ولـكن الغاصب استطاع أن يطفىء النار بالماء بواسطة فريق من الزعماء ، فصنع طوائف جديدة من القادة غير أولئك الذين أيقظوا الشعب ، وطالبوا بحريته الكاملة

واستطاع هذا الفريق الجديد أن يخلق جواً من التفاهم والصداقة والمفاوضة والمساومة ، بعد أن كان الاتجاه جهاداً وخصومه ومطالبة بالحقوق وإصرارا على الحريه والجلاء الكامل وتصميما على الجلاء قبل المفاوضة .

وقد استطاع بهذه الطبقة الجديدة ان يضرب الأمة بعضها ببعض فيمزقها شيعا وأحزابا .. وأن ينصب لها ذلك المسرح العجيب بتصريح ٢٨ فبراير

ثم يتقاتل الزعماء على كراسي الحكم وكراسي البرلمان وتظل مصر هكذا في أتون متقد وانقلابات متتالية ..

واستطاع الغاصب بفضل هؤلاء الزعماء وأحزابهم ، أن ينقل القضية الوطنية ، قضية الحرية من ميدان الجهاد والكفاح والنضال والايمان بالحقوق إلى ميدان السياسة ومناوراتها وأساليبها وما وراء ذلك من مداورة ودس وخصومة وانتقام وإيثار الفردية الشخصية على حقوق الوطن وكرامته وعزته

نشأ هذا الفريق من رجال الأحزاب في مدارس الحماية وفي ظلها وتربى في معاهد الاحتلال ودرج في كليات الاستعمار وآمن بالتفاهم والمجاملة واللين ورجى

من الانجليز بالمفاوضة والمساومة على حقوق الوطن الواضحة

وكان هؤلاء الزعماء من أعضاء حزب الأمة الذى صنعه كرومر يوم اشتد ساعد الحزب الوطنى .. ومن هؤلاء من اشترك فى وزارات الاحتلال التى مزقت أديم الكرامة المصرية اربا وقدمت الوطنيين المجاهدين الى المحاكمة

وسخر هؤلاء الزعماء من الشعب وضللوه ، وعملوا على أن يظاهروا له غير مايبطنون .

وأغرب من هذا أنهم جاءوا وقد أظلتهم ثورة عنيفة قوية ، شديدة الأنوار ، وكانت هذه فرصة سانحة لايمكن أن تمر بأمة دون أن تحقق ماتريده كاملا غير منقوص .ولكن العجيب أن زعمائنا قتلوا هذه الثورة فى مهدها . وسايروا المستعمر الغاصب . وقبلوا منه العروض ، وقدموا له عروضا تعد سبة فى تاريخهم

رضوا بوضع قوات عند قناة السويس وقبلوا ان يقدموا جيوشا من مصر فى حالة اشتباك بريطانيا مع أعدائها

وحصروا مصر فى حلقة ضيقة ، ثنائية ، ولم يعلنوا مطالبهم فى المجامع والمؤتمرات الدوليـــة كما كان يفعل مصطفى وفريد ، واستبدلوا الوطنية والجهـــاد بوسائل المداورات والمناورات وضرب الشعب الأعزل ، وإقفال الكبارى وقتل الشـباب المجاهد ...

وقبـــلوا أن يجلسوا مع خصوم الوطن على موائد ، يكونون فيها الأقل . . . والأصغر ...

ومضى المستعمر فى خططه ، فخلق لنا هذه المعركة الداخليـة الرهيبة .. معركة الاحزاب والصراع على دوائر البرلمان وكراسى الوزارة . . فماتت المعركة الخـارجية تماما ، ونشبت معركة داخلية حامية ،

وبرزت أسماء الاحزاب التى قبلت التفاهم مع الانجليز ، وتوارت أسماء الزعماء الذين جاهدوا فى سبيل مصر وحدها .

وبعد أن كان الانجليز هم الذين يضربون المصريين المدافعين عن وطنهم ، المعلنين عن مشاعرهم الطائحين فى وجه الاستعمار والاحتلال ، أصبحت الحكومات القائمة ، والوزارات المتوالية ، هى التى تسكبت هذا الشعور .. حتى تحتفظ لنفسها بكراسى الحكم مضحية فى سبيل ذلك بكل شىء حتى عد كل نداء بالجهاد وكل صيحة وطنية إخلالا بالأمن ..

وكان زعماؤنا ورجال أحزابنا ، لانستثنى منهم إلا قلة ضئيلة ، يعلمون أن رضاء قطر الدوبارة عنهم هو كل شىء وأن غضب دار المندوب السامى هو أخوف شىء . وأن من وراء ذلك الغضب سلب كراسى الحكم منهم .. وهم الحريصون على البقاء فيها

ثم تفرعت الأحزاب عن الأحزاب ، وانقسمت الأمة من ورثها إلى فرق تتقاتل قتالا عنيفا فى أيام الانتخابات .. وينقسم البلد الواحد ، والبيت الواحد ، وتسيل الدماء .. ذلك لأن حزبا جديدا يوشك أن ينتصر ويسود ..

وأصبحت الأحزاب الكثيرة العديدة لاتعمل شيئا إلا أن تسعى إلى الحكم وتعمل كل ما فى وسعها لقلب الوزارة القائمة وتسفيه مشروعاتها وأعمالها ، حتى إذا سقط هذا الحزب وتولى ذلك الحزب تمسك بأهداب الحكم وضحى فى سبيل البقاء فيه بكل شىء ، بمصلحة الوطن وبحقوقه ما دام ذلك من شأنه أن يحفظ له الكرسى العتيد

وقضية الوطن العزيز وهي العمل الأول لهؤلاء جميعا ، لا تلقى خلال هذه الظروف المتقلبة والأحزاب الحاكمة ، أو المنصرفة عن الحكم — إلا قليلا من العناية ، والزعماء فى خلال هذه الفترة متنابذون متناكرون ، والصحف خلال هذه الفترة صاخبة هائجة بالقذف والشتم والسباب ، وتتسع شقة الخلاف بين هؤلاء الزعماء وتتمزق الأحزاب إلى أحزاب ..

والانجليز من وراء هذا المسرح العجيب ، مسرح الوزارات المتغيرة والحكومات المتعاقبة والبرلمانات المتوالية ، وهذا المد والجزر بين هذه المعسكرات وهذه الصحف فرحين جذلين لأنهم نصبوا لمصر مسرحا عجيبا غريبا وأوجدوا لها ممثلين ما يزالون يظهرون ويستترون

وبذلك انتهت القصة الوطنية الحارة الدامية التي ألهبت الدنيا ، إلى ذلك اللون من التناحر على الحكم والتقاتل على الرئاسة والتنازع على الجاه وانتقلت الوطنية المصرية من الجهاد والكفاح إلى هذه المداورات والمناورات حول الحقوق الواضحة

واعتزل هؤلاء الزعماء الشعب فى أبراجهم العاجية بعد أن وصلوا إلى أقصى درجات الثراء والغنى والترف وضعفت نفوسهم عن الجهاد وماتت فى أرواحهم معالم الكفاح ونظروا إلى الشعب من عل ، لا يبالوه إلا عندما يريدون الوصول إلى الحكم . يومئذ يعدونه بالوعود البراقة ، الكاذبة ، فاذا انتهت الانتخابات أنكروا هؤلاء الفلاحين ، وأغلقوا أبوابهم دونهم

ومضت هذه الأحزاب تفاوض من عام ٩٢٢ إلى عام ١٩٤٩ وهى تظن أنها تستطيع أن يصل عن هذا الطريق إلى شىء

وبعدم أن كان الاحتلال غير شرعى أقدم الزعماء على توقيع معاهدة أطلق عليها أحد

الأحزاب معاهدة الشرف والاستقلال فأصبح الاحتلال شرعيا ومهروا صك العبودية كاملا .
وتضمنت هذه المعاهدة قبول اتفاقية ١٨٩٩

ثم مثلت مسرحية أخرى ، هى مسرحية إلغاء هذه المعاهدة على طريقة مرتجلة لم تحسب حساب الخصم العنيد . . وإلى جوار هذا الاستسلام للغاصب ، كان هناك استسلام آخر أو يعارضه ، بل كانت الأحزاب على التسليم بمطالب الملك ، دون أن يقف حزب منها أمامه ، المستبد ، فقد عملت هــذه الأحزاب جميعها تسعى إلى إرضائه ، وإلى اكتشاف الأبواب التى يستطيع الملك أن ينفذ منها إلى أغراض لم يكتشفها هو بعد ..

ولم نر فى هذه الفترة زعيما أضرب عن الحكم احتجاجا على تصرف جائر ، أو هدد أو توعد ، أو هز الدنيا

ولم تتكرر تلك الصورة المثالية ، صورة مصطفى كامل وهو يتنقل فى بلدان أوربا يدعو لقضية مصر ويرفض منصب الوزير

أو صورة محمد فريد الذى بدد ماورث من مال ونضار فى سبيل قضية مصر حتى مات فقيرا مشرداً ..

ورأينا على العكس من ذلك زعماء يرتفعون من الحضيض فيصبحون أغنياء أثرياء ، أصحاب قصور وضياع ، يجمعون هذا كله من أموال الأمة

وأفسدت الحزبية والانصياع للانجليز والملك كل مقدسات البلاد وانتقل المجتمع إلى صورة من الحياة الفردية القائمة على الأنانية والتكالب على الحياة والانطلاق وراء المغانم

وخلقت الأحزاب طبقة من الصعاليك والأفاقين والمرتزقة الذين لا هم لها سوى الجرى فى ركاب الزعماء يصفقون ويهللون ويرابطون على المحطات وفى الميادين

وأفسدت الأحزاب أخلاق الطلبة فى المدارس والجامعات بعد أن استعانوا بهم على إسقاط الوزارات وتشكيلها وإثارة الشغب والاضطراب

واستعانت الشركات بزعماء الأحزاب ووضعتهم فى صفوف مجالس إدارتها وفرضت لهم المرتبات الضخمة ، ليكونوا لها أنصاراً فى أيام الحكم

وكان تكرار ألفاظ التحالف والصــداقة ، من الوسائل النفسية الاستعمارية التى أريد بها أن تموت فى النفوس معانى الخصومة والكراهية والعداء للغاصب

وأصبحت كلمات الزعماء للشعب كلمات ميتة فاترة مخادعة لاحقائق وراءها ، ولا نتائج عملية

وتبلورت هذه الأوضاع كلها فى السعى إلى الحكم وإرضاء الغاصب والملك وحاشية الملك

وأصبحت كلمة الجهاد لونا من الشغب ، وهانت هوانا عجيبا ، وبسلطان الأحزاب وزعمائها كبت مشاعر المصريين ! وصودرت حرياتهم ، وفضت اجتماعاتهم ، وحطمت حركتهم الوطنية وتعذر بذلك قيام حكومة صالحة فى ظل هذا الوضع ، وتعذر أن تأخذ الحكومة حقها الكامل فى تنفيذ دستورها وانتخاب برلمانها

ثم استفاقت الأمة بعد أن خدعت هذا الوقت الطويل ، بالألفاظ الرنانة ، والكلمات البراقة وبدأ الناس بعد أن أشرق هذا الفجر الجديد ، يسألون ماذا سيكون مصير هذه الأحزاب التى أتهم هذه الأحزاب بأنها أخرت استقلال البلاد وحريتها ثلاثين عاما

وأتهم هذه الأحزاب بأنها أعانت الملك المخلوع على ما تورط فيه من ظلم وإثم

وأتهم هذه الأحزاب بأنها جاملت الاستعمار فى سبيل مصالحها الخاصة

وأتهم هذه الأحزاب بأنها طمعت فى الحكم وحرصت عليه وضحت لأجله بالقضية الوطنية وبحقوق الشعب

إن الملك الظالم الراحل ، إنما حكم عن طريق هذه الأحزاب وبواسطتها ، وهى التى فعلت بالشعب ما فعلت ..

ضيعت أقواته ، وحبست أبناءه ، وساقتهم إلى المعتقلات ، وخلقت لهم الاتهامات ، واستغلت نفوذها ، وأثرت ، وضاربت فى البورصات مطمئنة إلى أنها فى حمى من المحاسبة أو المحاكمة

أين هذا من الموقف الذى وقفته البلاد مرتين سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٢ حين أضرب الزعماء عن قبول الحكم ووقف لهم الشعب بالمرصاد يذودهم عنه وكانت الصحف تنشر هذه العبارة :

« إننا لنكرر أن الرجل الذى يقبل تأليف وزارة فى هذه الحالة إنما يثبت خنجره فى صدر أمته ، وأن المصريين لا يقدمون منهم رجلا واحداً يقبل الوزارة مادام برنامج السياسة الانجليزية هو مذكرة اللورد كرزون »

لقد كتبنا فى مارس ١٩٤٧ نقول : « إن زعماء الأحزاب ينساقون بهذا الوطن إلى هوة عميقة دون وعي ولا إدراك . وكان عليهم أن يكونوا مثال اليقظة وأن يدرسوا نفسية هذا الشعب ، وأن يكشفوا للأمة كل ما يحيط بها من حقائق حتى تكون على بينة من أمرها ، وحتى تفرض إرادتها ، أما هذه المراوغة فانها تمهد لشر كبير ، يدفع الشباب من وراء الوعى إلى الاضطراب والانفجار ، وما حوادث الاغتيال السياسى وما سواها إلا مظهراً لهذا الضغط الذى يجب الحذر منه ، والعمل على التنفيس عنه قبل أن تفوت الفرصة ويتعرض الوطن للخطر »

إننا نرجو ألا يكون العهد الجديد عهد أحزاب ، أو خطب ومناورات وكفى مصر أن الأحزاب السياسية هى التى أساءت إلى ماضى هذا الشعب وجرته إلى ما وصل إليه

فهى التى سخرت جهرة الناخبين فى سبيل الأمجاد الفردية

وهى التى جرت الناس وراء المصالح وقتلت المبادىء

وهى التى جعلت كراسى الحكم غاية الغايات

وهى التى عاونت المحتل والمستبد معا .. لكى تحتفظ بمكانها المنهار

وهى التى قدمت الأنصار والأصهار على ذوى الـكفايات
وهى التى لم تعرف البرامج ، ولم تتقيد بها
وهى التى قتلت روح الـكفاح فى الشعب
وهى التى عاشت حياة مرتجلة ، لا هدف لها إلا المصالح الذاتية وهى التى لم تنفذ مشروعاً واحداً خلال حياتها الطويلة

تلك وثيقة الاتهام الموجهة إلى الأحزاب السياسية التى نشـأت بعد ثورة ١٩١٩ والتى قتلت الثورة وعاونت المحتل وأعانت الملك السابق المستبد

وفى صفحات الـكتاب الوثائق الدامغة ، والأدلة الثابتة على فشل هذه الأحزاب وعلى مآثمها ، نضعها بين يدى قادة الحركة الجديدة ونحن مقتنعون وواثقون من انصافهم وعدالتهم وأنهم سيحكمون لصالح الشعب ، وسيخلصون البلاد من هـــذا الوزر والعار كما خلصوها من قبل من الملك الظـالم ومن القـلم السياسى ومن الألقـاب ، وانهم بذلك يؤدون لهذا الوطن بالغائها أجل خدمة ويفسحون الطريق أمام العاملين ، نقياً حراً .

أنور الجندى